BAR HEBRAEUS'S BIOGRAPHY

and

POEMS

By

GREGORIOS PAOLOS BEHNAM

METROPOLITAN

Republished by

GREGORIOS YOHANNA IBRAHIM

Metropolitan of Aleppo

ALEPPO - SYRIA

1984

ܟܬܒ̈ܐ ܐܪ̈ܡܝܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

Syriac Literature: Bar Ebroyo

Beth Mardutho Library

ܟܬܒ̈ܐ ܐܪ̈ܡܝܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܢܣܒ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܒܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠ ܩܕܡ ܒܝܡ ܕܚܝܠܐ
ܘܐܝܟ ܓܢܒܐ ܡܢ ܒܝܬ ܡܩܕܫܐ ܘܚܪܡܐ ܢܗܘܐ ܘܠܐ
ܢܫܬܒܩ ܠܗ ܥܕܡܐ ܕܢܗܦܘܟ ܗܘܐ ܠܗ ܣܦܪܐ ܠܕܘܟܬܗ
ܡܚܪ̈ܡܘܬܐ ܐܝܟ ܕܢܗܘܐ ܠܗ ܠܥܦܝܦܘܬܐ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

يوحنا ابن العبري
حياته وشعره

ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܥܒܪܝܐ
ܚܝܘܗܝ ܘܡܐܡܪܘܗܝ

بقلم

المطران غريغوريوس بولس بهنام

دراسات سريانية

STUDIA SYRIACA

١٧

سلسلة يصدرها

المطران يوحنا ابراهيم

متروبوليت حلب

المراسلات : دراسات سريانية
مطرانية السريان الأرثوذكس
حلب - سورية

المقـدّمـة

المطران يوحنا ابراهيم
متروبوليت حلب للسريان

حدثان هامان رافقا ايام علامتنا الكبير مار غريغوريوس يوحنا العبري مفريان المشرق ١٢٨٦ + .

الاول : الفصول الاخيرة من سلسلة الحروب الصليبية التي كان لهـا عواقب وخيمة ومفجعة على منطقتنا الشرق اوسطية وقد تسنى له ان يكتب عنها في مجلداته التاريخية .

والثاني : الغزو المغولي الغاشم بقيادة هولاكو حفيد جنكيزخان . وقـد شهد مطران حلب الشاب ابن العبري سقوط مدينته ومقتل ما يقارب الخمسين ألفاً من أهل حلب بحد السيف .

وفي عهد علاّمتنا ابن العبري كانت احوال الكنيسة ايضاً مضطربة . اذ عمّ الخراب ابرشيات الكرسي الانطاكي السرياني ، واندثرت اخبـــار بعض الابرشيات السريانية المهمة. اما كنيسة المشرق التي كانت برعاية وقيادة ابن العبري فقد نالت قسطاً وافـراً من الراحة والاطمئنان وازدهرت في مجالات مختلفة وكل ذلك بهمته ونشاطه وخدمـاته .

من هنا نستطيع ان نقيّم شخصية ابن العبري الادارية والعلمية الفذّة اذ رغم كل الظروف السياسية العصيبة والاحوال الامنية المضطربة والقلاقل المنتشرة في ارجاء الكنيسة استطاع ابن العبري ان يكوّن شخصيته العلمية وان يلج الى الحياة العامة من اوسع الابواب . واعماله وحياته ومؤلفاته بقيت مفخرة لأمته ولشعبه ولكنيسته ، وبجدارة سمي عصره العصر الذهبي للكنيسة السريانية .

واليوم يسعدنا جداً ان نضيف الى سلسلتنا « دراسات سريانية » هذا الكتاب بعنوان « ابن العبري حياته وشعره » سبق المدرسة الاحدية في القامشلي نشره عام ١٩٦٥ كما سبق لمؤلفه الجليل المطران مار غريغوريوس بولس بهنام ان نشره على صفحات مجلته « لسان المشرق » السنة الثالثة الاعداد ١ و ٢ و ٣ / ١٩٥٠ .

وعملنا هذا مساهمة متواضعة المهرجان الكبير الذي سيقام احياءً لذكراه في العام ١٩٨٦ بمناسبة مرور سبعمئة عام على وفاته . وفي نيتنا ان ننشر بعض مؤلفاته ايضاً بلغة الضاد .

وفقنا الرب في خدمتنا وكلّل معنا هذا المسعى .

عيسى الصعود

٣١ / ايار / ١٩٨٤

حيـــاته

١ – اسرته

٢ – تسقفه

٣ – اعماله الروحية وروحه السامية

٤ – مفريانيته

٥ قدومه الى المشرق

٦ رحلاته الرعوية

٧ – اساقفته

٨ – علاقاته البطريركية

٩ – اعماله العمرانية في كنيسة المشرق

١٠– وفاته

١١– منزلته

تمهيد : لم تكن حياة هذا الفيلسوف الكبير إلا ينبوعاً عذباً ، منحه الله لهذه الحيـــاة في عصر اشتد به الظمأ الروحي في الشرق كله ، او اطلعه بدراً متألقاً في سمائها ، فبدد عنها ظلمات كثيرة طالما خيمت فوق ربوعها ، ولا زال الى الآن هذا الينبوع العذب ينساب مترنماً في رياضها يروي ظمأ اولادها ، ويرد عنهـا عاديات الزمان ، ولا زال ذلك البدر النير يتألق في سمائها يمنحها النور في لياليها المظلمة . ونحن اليوم اذا اردنا دراسة حياته كرجل عظيم عاش في هذه الحياة ومنحها ما وهبه الله من عبقرية وسؤدد ، نكون قـــد اضفنا الى حياتنا الفكرية ، حياة رائعة مليئة بكل عظيم وجليل ، فـلم يكن **ابن العبري** إلا أحد ابطال الفكر البشري ، ترك في هذه الحياة لا دويا مرعباً ، انما نغمات منعشة لا زالت الى الآن قيثارة العـلم والدين ترددها طروبة نشوى ، ولا زالت كنيسته التي انجبته فخورة معجبة بهاتيك النغمات . وليس كاتب هذه السطور إلا احد ابناء هذه الكنيسة الذين يمجدون النبوغ الفائق والعبقرية الخصبة المتألقة في هذا الفيلسوف العظيم . وسندرس هنـا حياته العادية ، قبل التطرق الى حياته الشعرية ، فنجعل هـذا الدرس خطوة اولى للدراسات الشافية التي اخذنا على نفسنا الخوض في غمارها ، متكلين على نعمة الروح القدس ، وسنرى ذلك في النقاط التالية :

١ - اسرته

لم يحدثنا التاريخ كثيراً عن هذه الاسرة المباركة التي انجبت فيلسوفنا الكبير ، ولكن مهما كان من الامر ، فحياته المبطنة بالنور والعبير ، والمغلفة بالنبوغ والعبقرية ، خير ترجمان لهذه الاسرة العريقة « ومن ثمارهم تعرفونهم »

كان ابوه الشماس اهرون الطبيب ابن توما الملطي الملقب بتاج الدين(١) حكيم زمانه ، من اعظم اهل عصره تقوى وورعاً ، وعلماً وفضلاً وثقافة ، ينحدر من اسرة ملطية عريقة بالمجد والسؤدد ، وكذلك كانت امه من فضليات النساء في زمانها(٢) وكفاها شرفاً انها انجبت **ابن العبري** .

لا نعرف شيئاً كثيراً عن حياة هذا الطبيب الكبير ، غير ما تركه لنا ابنه النابغة في سياق حوادث تاريخه ، وهو شيء بسيط بالنسبة الى حياة فضلى كنا نرجو ان يتحفنا مؤرخنا العبقري عن دقائقها وجلائلها .

ان اهم شيء نستطيع ان نعرفه عن طبيبنا « اهرون »

---

١) اللؤلؤ المنثور ص ٤١١ .

٢) سيرة ابن العبري المنظومة ، بقلم ديوسقوروس جبرائيل البرطلي .

كونه نشأ في مدينة ملطية مسقط رأسه . وهي منبت رهط كبير من علمائنا السريان وفلاسفتنا ومؤرخينا ، وأنجب اولاداً كثيرين ، كان كلهم فاضلاً ، وهم : ميخائيل ، وموفق ، ودمنيا ، وغريغوريوس الفيلسوف مفريان المشرق ، واصغرهم برصوم الصفي المفريان وناهيك باب ينجب مفريانين عظيمين لكنيسة الله المقدسة ! !

ولفيلسوفنا أشعار ومراث في اخوته هؤلاء(١) والظاهران جميعهم ذهبوا الى ربهم قبله ما خلا برصوم .

مكث رئيس هذه الاسرة المباركة « اهرون » في مدينة ملطية ، حتى اضطر الى تركها لما سنعرفه الآن . وقد قاسى آلاماً كثيرة شأن سائر سكان هذه المدينة من جراء غارات التتر عليها ومن جميع النواحي المحيطة بها . وكان يريد تركها منذ شعر بالخطر حسبما يحدثنا ابنه عنه في تاريخه ، ولكن لم يوفق للمرة الاولى ، واليك حديث المؤرخ عنه :

« وكان جملة من يريد الخروج باهله والدي ، فاحضر الدواب ، وكان لنا فيها بغل للسرج ، فلما ارادوا شد الاكاف عليه ليحملوه شمص وتفلت فبينما هم يتبعونه في

---

(١) ديوانه المطبوع في دير مار مرقس بالقدس سنة ١٩٢٩ .

في الزقاق ايلزموه ، قالوا لهم : ان الفتيان من العامة وثبوا في باب المدينة ، وينهبون كل من رأوه يخرج ، فامسك والدي عن الخروج واجتمع بالمطران ديونيسيوس(١) ، وتشاوروا في مرابطة المدينة ، وجمعا المسلمين والنصارى في البيعة الكبيرة ، وتحالفوا ان لا يخون بعضهم بعضاً ، ولا يخالفوا المطران في جميع ما يتقدم اليهم من مدراة التاتار والقيام بحفظ المدينة ، والبيتوتة على اسوارها ، وكف اهل الشر عن الفساد ، فنظر الرب الى حسن نياتهم ودفع العدو عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يتعرضوا اليها وكان ذلك سنة ١٥٥٤ للاسكندر ١٢٤٣ م(٢) الا انهم في هذه السنة نفسها تركوا ملطية الى انطاكية ، وكان « اهرون » اشهر طبيب في مدينته. وربما اسعفه طبه ببعض الفائدة تجاه التاتار المغيرين فاستطاع بواسطة ذلك ان ينجو بنفسه واسرته . قال ابنه في هذا الصدد : « وفي سنة احدى واربعين(٣) غزا يساور نوين الشام ووصل الى موضع يسمى حيلان بل باب حلب ، وعاد منها لحفي اصاب خيول المغول واجتاز بملطية وقرب

---

١) هوديونوسيوس عنجور اصبح بطريركاً « ١٢٤٦ »

٢) مختصر الدول ص ٤٤١

٣) هي سنة احدى واربعين وستماية هجرية ـ مختصر الدول ص ٤٤٥ .

بلدها ، ورعى غلاتها وبساتينها وكرومها واخذ منها اموالاً عظيمة حتى خشل النساء وصلبان البيع ووجوه الأناجيل وآنية القداس المصوغة من الذهب والفضة ثم رحل عنها ، وطلب طبيباً يداويه في سحج عرض له ، فاخرج اليه والدي ، وسار به الى خرتبرت(١) فدبره حتى برأ ، ثم جاء ولم يطل المقام بملطية ورحل بنا الى انطاكية(٢)

---

١) هي خربوط الحالية .

٢) كانت انطاكية من اعظم مدن سوريا وتعتبر احدى قواعد المشرق وعواصمه الكبرى ، على جانب عظيم من الجمال الطبيعي وطيب الهواء وعذوبة الماء ووفرة الفواكه وسعة الخير « معجم البلدان لياقوت الحموي ج ١ ص ٣٨٢ » وقد تبوأها ملوك الفرنجة منذ سنة ١٠٩٨ م وكان يتولاها يوم دخلها اهرون الطبيب (بوهيموند) الخامس باسم « امير انطاكية وطرابلس » من سنة ١٢٣٣ الى سنة ١٢٥١ . وكانت انطاكية حصينة جداً يحميها جبلها ، ويحف بها نهر العاصي ، وتحيطها عدة بروج ، وصفها العيني في كتابه عقد الجمان بما يأتي : « ان دور سور انطاكية اثنا عشر ميلا ، وعدد بروجها ماية وثلاثون برجاً يعلوها اربعة وعشرون الف شرفة » .

كان المسيحيون يؤمونها هرباً من غزوات التتر وغارات

فسكنّاها(١) » .

مكث الطبيب « اهرون » في انطاكية زهاء ثلاث سنوات بعد هذا التاريخ ، فامتدت يد الخراب اليها ايضاً حيث نكل بها التاتار من جديد ، فتركها كثيرون من سكانها واحتموا بالجبال المجاورة لها ، وكان بين الهاربين طبيبنا الشيخ اهرون ، وكان ابنه غريغوريوس قد اصبح أسقفاً في هذه السنة ، وهي سنة ١٢٤٦ واليك حديثه في ذلك :

« في تلك السنة صار كاتب هذه السطور أسقفاً لجوباس ، وحضر مجمع انتخاب مار ديونيسيوس (عنجور)

المغول ، فيحظون براحة وسلامة داخل اسوارها ، وكانت ذات تجارة واسعة يؤمها تجار العراق وما بين النهرين والشام براً ، وترسو في مينائها السفن ناقلة اليها البضائع بحراً ، وكان عدد سكانها ينيف على مئة الف بين فرنج وسوريين وروم وارمن ويهود ، وكان لنا فيها كنيسة كبيرة ، بنى البطريرك اغناطيوس الثاني سنة ١٢٣٧ في جوارها داراً لبطريركية كبرى وكان لنا ايضاً فيها ثلاث بيع اخرى ، الاولى على اسم العذراء ، والثانية على اسم مار جرجس ، والثالثة على اسم مار برصوم .

١) تاريخ مختصر الدول ص ٤٤٦ .

بطريركاً في دير مار برصوم (بقـرب ملطية) . . .
واهرون الطبيب الشيخ والد الاسقف كان في وقت البيادر بضيعة اسمها (مرغا) مع ابنه الصغير برصوم ، ولما هجم التاتار لم يرد ان يهرب الى الدير مع بقية أهل القرية ، لكنه نجا الى ناحية اخرى وصعد الجبل واختفى في مغارة حصينة على نهر الفرات ، واحتمى هنـاك مع ابنه الصغير زهاء اربعين يومـاً حتى جلا التاتار ، وقد غرق لهم بغل واحد في النهر ، وكان الهاربون كثيرين في هذا الموضع المسمى **برعاما** وكانوا يخرجون في الليل ويجلبون طعامـاً لهم ولمواشيهم(١) » .

ومكث اهرون الطبيب باهله في مدينة انطاكية الى سنة ١٢٥٢ حيث انتقل بهـم الى حلب ، وكان ابنه غريغوريوس في اواخر هذه السنة قـد نقل الى مطرانيتها وبعد سنة ١٢٥٢ لم نعد نعرف شيئـاً عن الطبيب اهرون وربما ذهب الى ربه بعدها بقليل . كان هذا الطبيب عريقاً بالمسيحية ، لا كما توهم بعض المستشرقين انه كان يهودياً فتنصر ، منخدعين بالاسمين **اهرون - وابن العبري** ، اما اسم **اهرون** فـكان مستعملاً عند المسيحيين كثيراً حـتى ان بعض الاساقفة كان يسمى **اهرون** مثل ابن

---

١) تاريخ الدول السرياني ص ٤٩٢ .

المعدني البطريرك . واما الاسم الثاني **ابن العبري** فليس دلالة على اليهودية ، فقد نفى هذا الظن ابن العبري نفسه في بيت مشهور ، واليك قوله عن نفسه بالسريانية :

ܐܢܗܘ ܕܡܪܢܐ ܡܫܝܚܗ ܩܪܐ ܠܗ ܫܡܪܝܐ
ܠܐ ܬܬܟܡܪ ܐܢ ܢܩܪܘܢܟ ܒܪ ܥܒܪܝܐ
ܦܪܬ ܐܝܬ ܗܘ ܓܝܪ ܗܘ ܡܫܘܡܗܐ ܐܦ ܢܗܪܐ
ܘܠܐ ܠܗܘܕܝܘܬܐ ܡܣܡܣܝܢܝܬܐ ܘܠܐ ܣܦܪܐ

وهذه ترجمة قوله بالعربية :

« اذا كان الرب قد سمى نفسه سامرياً ، فلا غضاضة اذا دعوك بـ **ابن العبري** فهذه التسمية متـأتية من نهر الفرات ، ولم تتخذ عن دين مشين او لغة عبرية(١) » وقد دحض العلامة مار اغناطيوس افرام الاول وهم المستشرقين هـــذا بمقال مستفيض نشره في مجلة الكلية الاميركية في بيروت سنة ١٩٢٧ وفي مجلة الحكمة السريانية بالقدس ، وفي كتابه النفيس « اللؤلؤ المنثور(٢) »

هـــذا كل ما نستطيع معرفته عن هـذه الاسرة

---

١) ديوانه ص ٧١ . ٢) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٣ .

العريقة التي خلدها ابنها البار مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق بنبوغه وخلوده .

انبثق فجـــر وجوده في مدينة ملطية سنة ١٢٢٦ م وابواه من علمت وجاهة وثقافة وتقوى ، وسمي في المعمودية يوحنا(١) فتدرج في بيئة علم وادب ودين ، ونشأ في حب الفضيلة والتسامي في معـارج السؤدد والكمال فانطبعت في نفسه ، منذ نعومة اظفاره اخيلة الخير والهدى حتى برهن ان الله اعده لامر عظيم .

انس اهرون في صغيره « يوحنا » نباهة وشعر بالذكاء الخارق الذي منحه الله ، فوطد العزم على تعهده بالعـــلم والادب منذ طفولته ، فراح يلقّنه اصول العلوم واللغات حتى حاز في وقت قصير نصيباً صالحاً منها .

ان اول شيء درسه فيلسوفنا في ملطيـة كان اللغة السريانية ثم حذق طقوس الكنيسة والكتاب المقدس وشروحه وتفاسير أئمة المسيحية الاولين . ثم قرأ الطب على أبيه(٢) مقتفياً آثاره فيه وهو حكيم زمانه ، كما درس عليه ايضاً

---

١) التاريخ السرياني المنقوش على ضريحه في دير مار متى .
٢) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٣ .

علوم الفلسفة(۱) منذ اشتد ساعده في حذق المعارف البشرية .

ويخبرنا هو نفسه عن دراسته فيقول : « شغفت بمحبة العلم منذ نعومة اظفاري ، فحذقت الكتب المقدسة وتفاسيرها الضرورية ، واخذت اسرار كتب الملافنة القديسين عن مهرة المعلمين . ولما بلغت العشرين من عمري اضطرني بطريرك عصرنا الى قبول رئاسة الكهنوت « الاسقفية » فاضطرني الموقف على منازلة ارباب الديانات الاخرى المسيحية وغيرها ، فدرست ذلك زمناً طويلاً حتى حذقته . . . ثم قررت على ارتشاف حكمة اليونان فدرست العلوم الطبيعية والآلهية ، والرياضات والهندسة ، والفلك ، والهيئة . وبما ان الحياة قصيرة والعلوم واسعة اخذت من كل هذه العلوم الضروري فقط ، واشبهت حينئذ - بعد تدرجي بجميع هذه العلوم - رجلاً يوشك على الغرق في بحر خضم(۲) » .

ويحدثنا كاتب سيرته المنظومة انه كان يتتبع موارد العلم اينما كانت ، فيبحث عن مهرة العلماء يأخذ عنهم ، ويرتاد البلدان طلباً للمعرفة ، فشبهه بالنحلة التي ترتاد الازهار

---

۱) ترجمته بقلم شيخو في اول كتابه علم النفس الذي نشره .

۲) كتاب الحمامة - تأليفه ، طبعة الاب دولباني « مار فيلكسينوس » في دير الزعفران سنة ۱۹۱٦ ص ٦٦ .

لتجمع الشهد(١) ، وما زال كذلك حتى سنة ١٢٤٣ حيث رحل مع ابيه الى انطاكية ، وكانت نفسه التواقة الى العلى والكمال تتمخض عن امور عظيمة جداً ، فانزوى في مغارة منقطعة في زاوية من زوايا دير بقرب انطاكية سنة ١٢٤٤ وقضى في هذه العزلة الهادئة سنة كاملة حيث هبط على نفسه الطاهرة الوحي الالهي ، وزاره في منسكه هذا البطريرك اغناطيوس(٢) .

ولما كانت نفسه التواقة الى العلم لم تشبع بعد ، ترك صومعته الهادئة وانتجع مع رفيق له يدعى صليبا(٣) مدينة طرابلس الشام حيث انهى دراسة الطب والبيان والمنطق على الاستاذ يعقوب النسطوري(٤) .

وحذق هذا العلامة من اللغات ، السريانية ، والعربية ، والفارسية ، والارمنية(٥) ، وكان في جميعها من الكتاب المبرزين حتى نعت (بحر الحكمة) (ونور المشرق

---

١) سيرته المنظومة .

٢) صار اسقفاً ومفرياناً ثم بطريركاً .

٣) ترجمته السريانية بقلم الاب دولباني ديوانه ص ٢ واللؤلؤ المنثور ص ٣ ؛ ٤ وترجمته بقلم شيخو .

٤) ترجماته المنوه عنها .

٥) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٤ .

والمغرب) (وملك العلماء) (واكبر الحكماء) (والاب القديس) (والاب العارف بالله) (وزينة المؤلفين) (واكليل المفارنة) (وتاج الرؤساء)[١] . (ودائرة معارف القرن الثالث عشر)

٢ - تسقفه

« لا تخفى مدينة موضوعة على جبل » و « لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال[٢] » ، هكذا تضوّع عُرف طهره وفضيلته وعلمه ، فاختاره الروح القدس ليؤيد به كنيسته المقدسة[٣] فناداه البطريرك مار اغناطيوس داؤد (١٢٢٢ - ١٢٥٢ م) ورسمه اسقفاً لجوباس القريبة من ملطية[٤] وذلك في عيد الصليب[٥] سنة ١٢٤٦ ولم يكن قد تجاوز العشرين من عمره[٦] ، وشرع يرسم الخطط للخدمة

---

١) ترجمته السريانية بقلم الاب دولباني « مار فيلكسينوس » ص ١ .
٢) مت ٥ : ١٤ و ١٥
٣) سيرته المنظومة .
٤) سيرته المنظومة وبقية سيره المنوه عنها .
٥) سيرته المنظومة .
٦) كتاب الحمامة ص ٦٦ .

المثلى التي انتدبه الرب اليها ، فأفرغ اقصى جهوده لاصلاح امور رعيته هذه ، وكانت سعيدة الحظ غير انه لم يمكث الا سنة واحدة فقط حيث نقل الى اسقفية لاقبين على اثر استقالة اسقفها اهرون وانتقاله الى اورشليم ليقضي بقية ايامه متنسكاً وكان ذلك سنة ١٢٤٧ بامر البطريرك اغناطيوس سابا ، فمكث في ابرشيته هذه الجديدة خمس سنوات يفرغ كل جهوده في رعايتها واعلاء شأنها من الوجهتين العمرانية والروحية ، باذلاً كل ما في وسعه لخير ابنائها(١) .

وفي سنة ١٢٥٢ نقل الى مطرانية حلب على اثر ارتقاء باسيليوس صليبا ابن يعقوب وجيه(٢) الى رتبة مفريانية المشرق باسم اغناطيوس ، وكان حظ حلب سعيداً بهـــذا المطران العالم الهمام ، لانه افرغ جهوداً مشكورة في خدمتها فمكث فيها زهاء اثنتي عشرة سنة ، كان فيها مثلاً اعلى للراعي الصالح .

---

١) جوباس ولاقبين كانتا مدينتين مجاورتين لملطية ، وقد خربتا منذ القرن الثالث عشر نفسه .

٢) صليبا بن يعقوب وجيه ، هو رفيق العلامة ابن العبري في دروس البيان والطب والفلسفة ، صار مطراناً لحلب ، ثم مفريانا للمشرق سنة ١٢٥٣ ، ولم يتـوفق بادارة الكنيسة ، وتوفي في طرابلس سنة ١٢٥٨ « ترجمتـه في تاريـخ كنيسة المشرق »

٣ ـ اعماله الروحية ، وروحه السلمية

لهذا الحبر الهمام اعمال جبارة في حقل الكنيسة منذ دخولها ابواب العمل ، فان الابرشيتين اللتين ترأسهما في بادىء الأمر لم يخبرنا التاريخ عن اعماله العمرانية والراعوية فيهما ، غير اننا نعلم اي عمل كان لديه حينذاك .

ان الفترة التي مرت على اسقفنا الشاب في جوباس ولاقبين ، كانت فترة قاسية جداً بالنسبة الى تكوين شخصيته وعبقريته ، فقد كانت نفسيته الفتية تتمخض باحداث فكرية هامة ، تغوص في بحر العلم تارة ، وتطفو طوراً ، والافكار المضطربة القلقة تصدم هذه النفس الناشئة ، تريد جرفها في هوة الهلاك ، او تحطيمها على الشواطىء الصخرية البعيدة ، وقد حدثنا عن حالاته النفسية المضطربة في السنوات السبع التي قضاها في جوباس ولاقبين ومن ذلك نفهم انه كان يقاسي جهاداً نفسياً جسيماً ، واليك كلامه بحذافيره : « لما بلغت العشرين من عمري ، اضطرني بطريرك عصرنا الى قبول رئاسة الكهنوت وكان لا بد لي من مقارعة خصوم الكنيسة ببراهين قاطعة فدرست هذا الفن زماناً طويلاً . . ثم حصرت همتي في تعلم حكمة اليونان وكنت في هذه الفترة اشبه رجلاً غارقاً في بحر خضم يلاطم الامواج ويرمي يديه هنا وهناك لعله ينجو من

الغرق ، وبما اني لم ارو غليلي من كل هذه المعارف سواء كانت كنسية ام علمية ، فقد اوشكت ان اسقط ، ولست استطيع الآن ايضاح ما حاق بي من فخاخ واشراك ، لان ذلك يضر بكثيرين من ضعفاء النفوس . وخلاصة القول لو لم يعضد الرب قلة ايماني في هذه الظروف القاسية ويرشدني الى مطالعة كتب اساطين الزهد كالاب اوغريس وغيره من جهابذة الشرقيين والغربيين لهويت في هوة الضلال ، وقطعت كل رجاء من حياتي الروحية لا الجسدية ، فطالعت هذه الكتب سبع سنوات متوالية وفي هذه المدة ايضاً اشقتني عثرات كثيرة وشكوك لا تحصى ، وكنت احياناً اسقط في الكفر . حتى اشرقت عليّ بعض اشعة من النور الخفي كالبرق الخاطف ، وسقطت من عينيّ قشور الشكوك فانفتحتا وابصرت بعض الشيء(١) .

هذا ما نعرفه عن اعماله الفكرية ، واحواله النفسية في اوائل عهده بالاسقفية ، اما بقية اعماله كاسقف فقد كان وسيط خير وسلام بين البطريركين المتنازعين – على الانفراد بالرئاسة العليا ، وهما ديونوسيوس عنجور ويوحنا ابن المعدني ، غير انه لم يعد بطائل في وساطته ، لأن

---

١) الحمامة لابن العبري ، طبعة دير الزعفران الباب ٤ ص ٦٦ – ٦٨ .

النزاع كان قد اشتد لأسباب لا محل لذكرها هنا ، وقد تألم اسقفنا الشاب من هذه الامور(١) .

وفي سنة ١٢٥٨ م حاصر (هولاكو) مدينة حلب ، وكان مطراننا الشاب على كرسيها فخرج الى الفاتح المغولي يستعطفه بسكان المدينة ، غير ان شفاعته ذهبت سدى لأن الجند اقتحموا المدينة وانتشروا في كل انحائها يعملون السيف في رقاب السكان ، فقتل خلق كثير من المسلمين والنصارى(٢) حتى ان الذين قتلوا في حلب اكثر من الذين قتلوا في بغداد(٣) .

ومن اعماله العمرانية في مدينة حلب ، اثناء رسالته عليها انه بنى فندقاً كبيراً بجانب الكنيسة لفائدتها(٤) وله ما عدا ذلك اعمال اسقفية كثيرة اشاد بها كاتب سيرته المنظومة(٥) .

---

١) راجع ترجمة هذين البطريركين في تاريخ ابن العبري الكنسي

٢) تاريخ الدول السرياني ص ٥١٠ .

٣) مختصر الدول ص ٤٨٧ .

٤) ترجمته السريانية .

٥) سيرته المنظومة بقلم ديوسقورس جبرائيل البرطلي .

وقد نال حظوة كبرى عند هولاكو نفسه ، بواسطة الطب الذي كان يتفوّق على كثيرين من اطباء زمانه وكثيراً ما تراه في مدينة (اردو)(١) في بلاط هولاكو صحبة جميع الاطباء الذين في خدمة الملك(٢) وكان له هيبة كبرى واحترام جزيل في هذا البلاط سواء عند رجال البلاط او عند ملك الملوك نفسه(٣) .

اما روحه السليمة فتتجلى في كونه اخلص الود لكلا البطريركين المتنازعين ، فان ديونيسيوس عنجور كان صديقاً لاسرته منذ كانت في ملطية(٤) فرعى له حرمة هذه الصداقة ولم يذكر ايام محنه الكثيرة حتى اغتياله سنة ١٢٦١ ، ثم عاد الى نده البطريرك يوحنا بن المعدني فصار من اكثر الاساقفة تأييداً له ، وقد ادّى بذلك حق شخصية ابن المعدني وقداسته وعلمه حتى انه رثاه عند وفاته بقصيدة ذرف فيها لا دموعاً بل قطعاً من كبد متفطرة ،

---

١) مدينة اردو ، هي ، اردوباليق ، وتسمى ايضاً قراقورم ، بناها المغول في نواحي همذان « مختصر الدول ص ٤٣٣ — ٤٣٤ و ص ٤٦٥ »

٢) تاريخ الكنيسة في ترجمة مار اغناطيوس يشوع .

٣) فيها ايضاً .

٤) مختصر الدول ص ٤٤١ .

فخلع عليه اوصافاً فائقة لا يمكن ان يصوّرها شاعر ما لم تكن منبثقة من نفس تجيش بالألم الشديد على فقده من جهة ، وتقديسه وتعظيمه من جهة اخرى ، فقد سمّاه فيها « شمس الزمان » و « ضيـــاء الكنيسة وعمودها » و « قدس الاقداس » و « تاج الامة وعلمها الرفيع » الى ان يقول له : « لتفنـ الحيـاة بدون حياتك يا ابا الحق ، ولتنسني يميني ان نسيتك ، فبفقدك امتلأت البيعة ظلاماً ، وبعدك اضحى كمالها كالحاً نقصاً(١) » .

هذا كل ما نستطيع معرفته عن علامتنا ابان اسقفيته ، وقد رأينا في هذه السطور انه كان مثالاً حيـــاً للراعي الصالح ، وصورة مجسمة للاسقف الحقيقي ومثــلاً اعلى للمجاهد البطل ، والعامل النشيط في حقل العلم والفضيلة والدين .

٤ ـ مفريانيته (★)

طارت لاسقفنا العلاّمة شهرة واسعة في عموم انحـاء

١) ديوانه ص ٣٢ ـ ٣٥ .

★) المفريانية ، رتبة كنسية ، نعني بها رئاسة اسقفية المشرق ، وصاحبها يدعى « مفرياناً » ومعنـاه « المثمر » وهي تلي البطريركية بالرئاسة والكرامة الرسولية .

الكنيسة السريانية ، وذاع فضله وعلمه في كل الاقطـار ، وعرفت روحه الطيبة المبرهنة على كونه مثـــالاً حقيقيـاً للراعي الصالح ، فرشّحه البطريرك ابن المعدني(1) وكتب عنه للمشارقة يصف مناقبه السامية التي تؤهله ان يكون ابا عاماً لكنيسة المشرق الارثوذكسية .

ولما تبوّأ كرسي البطريركية مار اغناطيوس يشوع سنة ١٢٦٤ ، وكانت كنيسة المشرق بدون مفريان منذ ست سنوات بعد ان غادرها المفريان اغناطيوس صليبا بن يعقوب وجيه سنة ١٢٥٨ ، اجتمع هذا البطريرك الجديد باساقفته في مدينة (سيس) من اعمـال كيليكية ، ودعا المترجم لمفريانية المشرق لما عرف عنه من الحنكة الادارية ، والمنزلة العلمية والدينية واللاهوتية .

ان حفلة تنصيب ابي الفرج غريغوريوس(2) ابن العبري مفرياناً للمشرق كانت من اروع الحفلات الدينية في تاريخ الكنيسة السريانية ، وجرت حفلة التنصيب هذه في كنيستنا

---

١) تاريخ كنيسة المشرق ـ ترجمته .

٢) ابو الفرج كنية غلبت على ابن العبري ، وكان السريان يستعملون الكنى امثال « ابو غالب » و « ابو منصور » وغير ذلك ، ولا تدل على شيء آخر كما توهم المستشرقون .

بمدينة سيس(١) وحضرها هيتوم « حاتم » ملك كيليكية واولاده واخوته واعيان دولته ورؤساء اساقفة الارمن وعلماؤهم وشعب غفير منهم ، هـــذا بالاضافة الى الجماهير الغفيرة من شعبنا السرياني واساقفتنا ومطارين معظم ابرشياتنا وكان ذلك الحدث التاريخي الهام يوم الاحد في ١٩ كانون الثاني سنة ١٢٦٤ . وبعد نهاية حفلة الرسامة الرائعة ارتقى المفريان الجديد منبر الخطابة ، والقى خطبة بليغة نفيسة عن رئاسة الكهنوت ، واتخذ آيته الذهبية من قول المرتل « انت يا رب جبلتـني ووضعت عـلي يدك » مز ١٣٨ : ٥ »(٢) .

واول عمل جليل قام به المفريان العـلامة تنصيبه ، سعيه المشكور في توطيد سلطة البطـريرك مار اغناطيوس يشوع . فقد سافر هذا البطريرك صحبة المفريان برهط من الاساقفة ، الى مدينة (ارزنجـان) من حواضر الارمن للمثول بين يدي هولاكو المعروف بملك الملوك ، وقد سبق المفريان بطريركه الى ملك الملوك ، وكان يستعين بطبه في السفر فيساعد الولاة والعمال حـتى بلـغ هولاكو نفسه ، فدخل بلاطه موفور الكرامة ، ومثل بين يديه ومهّد

١) كانت تسمى كنيسة والدة الاله .

٢) تاريخ كنيسة المشرق ، وترجمته .

الطريق للبطريرك القادم ، فأصدر ملك الملوك اوامر ملكية سامية لمساعدته حتى اذا ما وصل ادخله المفريان حالاً ، فسر به الملك وحادثه طويلاً واكرمه ومنحه براءة سامية ، اردفها بكتاب آخر اثنى فيه على المفريان وأطرى محامده ومنحه براءة ملكية ايضاً(١) .

٥ ـ قدومه الى المشرق

بعد ان انهى المفريان الجديد عمله بتأييد سلطة بطريركه ، جاءت البشائر بقدومه الى بلاد المشرق ، فاستبشرت به فرحاً هذه الكنيسة العريقة بالامجاد وكانت الموصل اولى مدن العراق التي تشرفت بطلعته القدسية ، فلما دخلها استقبلته بابهة رائعة باعيانها واشراف دولتها وسكانها من المسلمين والمسيحيين على اختلاف طبقاتهم ، وكانت تنشد امامه الاناشيد الدينية المعروفة(٢) .

ان حظ كنيسة المشرق كان سعيداً جداً بهذا المفريان العلامة ، لانها كانت منذ عهد طويل متعطشة الى عالم جليل مثله . ويخبرنا كاتب سيرته المنظومة ، ان كنيسة المشرق لم تر لاهوتياً ومفسّراً مثله من عهد سويريوس موسى بركيفا

---

١) المصدر نفسه .

٢) تاريخ كنيسة المشرق ، ترجمته .

مطران الموصل الفيلسوف واللاهوتي الكبير (٩٠٣) وقال: ان الله الذي انار به كنيسة المغرب لم يرد ان يحرم كنيسة المشرق انوار تعاليمه الساطعة، ولم تكن فائدته خاصة بكنيسته فقط بل كانت عامة للجميع[١].

وكانت هناك بغضاء شديدة بين الارثوذكس والنساطرة في بلاد العراق منذ القرن السادس، فأزالها هذا المفريان القديس بروحه الطيبة، وسياسته الحكيمة وادارته الرشيدة[٢].

وأول عمل قام به المفريان الجديد في المشرق صعوده الى دير مار متى واحتفال رهبان الدير ورئيسه بتنصيبه شرعياً لرئاسة ابرشيات المشرق حسب التقاليد القديمة المرعية في تنصيب المفارنة، وقد كانت حفلة تنصيبه في الدير بالغة حد الابهة والروعة، فلم يطالبه رئيس الدير ورهبانه بما كانوا يطالبون أسلافه المفارنة منذ عهد بعيد[٣].

وبعد حفلة التنصيب الشرعية في دير مار متى عاد الى الموصل ليهتم بامور الرعية فيها، فوجدها بحالة يرثى لها

---

١) سيرته المنظومة.

٢) سيرته المنظومة.

٣) تاريخ كنيسة المشرق، ترجمته.

من جراء الظروف القاسية التي لاقتها منذ اربع سنوات خلت فسببّت نزوح معظم أُسَرها الى مدينة اربيل ، وتوطنهم فيها ، وبنى لهم هناك كنيسة فخمة رغماً عن حالتهم المالية الضيقة(١) وكان لقدوم هذا الراعي الصالح تأثير عظيم بتحسين حالة شعبه ، فقد طلب الى ذوي الامر ان يخفّفوا عنهم ، فنجح في ذلك ، ونال حظوة سامية عند الجميع(٢) . ويقول كاتب سيرته المنظومة « انه رفع رأسنا بعد ان كنا ذليلين ، ومنح المشرق الحكمة والعلم بعد ان كانت كنيسته صفراً من كل ذلك ، وصار تلامذته ملافنة وعلماء في بلادنا ونشر الايمان بوعظه في مدننا وقرانا(٣) .

كان في كنيسة المشرق ابان مجدها الاول اثنتا عشرة ابرشية ، تخضع بادارتها الروحية العليا لمفريان تكريت ، وقد رتّب هذه الابرشيات في القرن السادس المفريان ماروثا في مجمعه الاقليمي الذي جمعه في دير مار متى ، وحضره اساقفة المشرق الارثوذكسيون كلهم . ثم اضيفت اليها ثلاث ابرشيات اخرى جديدة في عهد ماروثا نفسه ، وذلك في بلاد فارس ، على اثر نزوح جماعات كثيرة من الرهاويين

---

١) ترجمته العربية ، بقلم شيخو .
٢) فيها ايضاً .
٣) سيرته المنظومة السريانية .

الارثوذكس الى مقاطعتي (سجستان) و (خورسان) فبلغت ابرشيات المشرق الخاضعة للمفريان خمس عشرة ابرشية ، ما عدا ابرشيتي مار متى ونينوى ، بما فيها الموصل الخاضعتين مباشرة لمطران دير مار متى نفسه[١] .

ظلت هذه الابرشيات بين جزر ومد حتى القرن الثالث عشر حيث ارتقى غريغوريوس ابن العبري كرسي مفريانية المشرق ، فوجد بين يديه عشر ابرشيات فقط ، ولكنها كانت عامرة بكنائسها واساقفتها وكهنتها وشعبها ، وقد فضلها المفريان ابن العبري نفسه على ابرشيات المغرب الخاضعة للبطريرك وقال: « اني اتمتع براحة كبرى في ابرشية المشرق ، ولا يعوزني شيء لكي اهرب منها وانتقل الى غيرها ، كما كان يفعل المرحومون اسلافي ، وان كان زماناً صعباً ، غير ان الراحة التي لاقتني في المشرق لم تلاق غيري »[٢] .

اما هذه الابرشيات العشر فهي : ١ - مار متى وبيت صيدا[٣]

---

١) تاريخ كنيسة المشرق ترجمة المفريان ماروثا .

٢) » » » » ابن العبري .

٣) ابرشية مار متى ، هي اقدم الابرشيات ، واول مطارنتها الشهيد برسهدا سنة ٤٨٠ م ولا زالت الى اليوم . اما بيت صيدا فكانت بقرب (اربيل) أدمجت مع هذه الابرشية في القرون المتأخرة .

٢ ـ بغداد(١) ١ ـ بيت رامان(٢) ٢ ـ بيت نوهدرا(٣) ٣ ـ اذربيجان(٤) ٤ ـ تبريز(٥) ٥ ـ سنجار(٦) ٦ ـ نصيبين(٧) ٧ ـ والجزيرة العربية(٨) ٨ ـ جزيرة ابن عمر(٩) ٩ ـ اربيل(١٠و١١) .

---

١) ابرشية بغداد اول اساقفتها في القرن التاسع وآخرهم سنة ١٢٦٥ م .

٢) وهي بارمان على الفرات الاصغر ، اول اساقفتها مار زينا سنة ٦٢٠ وآخرهم سنة ١٢٢٨ .

٣) وكانت تشمل قضاء دهوك ، انشئت سنة ٤٢٤ م وآخر عهدنا بها سنة ١٢٨٤ .

٤) قاعدتها تبريز ، وذكر التاريخ بعض اساقفتها .

٥) تبريز ، عزلت بابرشية خاصة قبل القرن الثالث عشر بقليل .

٦) سنجار ، بدأت اسقفيتها في القرن الثالث وآخرهم في القرن الرابع عشر .

٧) نصيبين ، ألحقت بالمفريانية في القرون الوسطى ثم ضمت الى البطريركية ثانية .

٨) الجزيرة العربية ، وكانت تشمل ابرشية العرب في ديار ربيعة ، بدأت في منصرم القرن السادس .

٩) جزيرة ابن عمر ، قديمة ابتدأت سنة ١٢٠ م وانقرضت سنة ١٩٢٧ .

٦ - رحلاته الرعوية

علمنا ان المفريان ابن العبري ، كان يدير مرعيناً واسعة تتضمن عشر أبرشيات كبرى ، وكان لا بد له من تعهد هذه الابرشيات بعين يقظى لما كان في روحه من الهمة والنشاط ، لذلك قضى ايام رئاسته متنقلاً من بلد الى بلد يعظ ويرشد ويشجّع ، ويبني الكنائس والاديرة ، ويؤيد المؤمنين في ايام كانت أشد ظلاماً من جميع الايام السالفة ، ومع ذلك كان ينيرها بعلمه وفضله وفضيلته وحظوته العظمى عند الملوك والامراء والعلماء والرؤساء ، وأهم رحلاته البعيدة هي :

١ - الرحلة الاولى الى بغداد : بعد ان نظّم الامور في ربوع (نينوى) وابرشيات الموصل ومار متى ، ونصب رسمياً في الدير التاريخي برضى الجميع رحل الى بغداد سنة ١٢٦٥ لزيارة هذه الابرشية الهامة مركز الخلافة وموطن

---

١٠) ابرشية اربيل ، هي قديمة جداً ، ثم جُدّدت في القرن الثالث عشر .

١١) ترجمة ابن العبري السريانية ، للدولباني .

« لخصت اخبار هذه الابرشيات من « اللمعة » في تاريخ الامة السريانية في العراق ، للمثلث الرحمات مار اغناطيوس افرام الاول » .

العلوم والآداب ، وهي لا زالت متأثرة بجراحها المميتة بعد الاهوال المروعة التي نزلت بها يوم اجتاحها المغول بخيلهم ورحلهم .

فرحت بغداد بقدوم المفريان العلاّمة ، فابتهجت الكنيسة الارثوذكسية ورفعت رأسها لتباهي الملأ بهذا الرئيس الجهبذ ، وخرجت تستقبله بابهة وعظمة منقطعتي النظير كما يليق بمثله من الرجال الكبار ، وكان يتقدم المستقبلين الارخدياقون ، وطبقة صالحة من اشراف السريان البغداديين وبينهم ايضاً وفد معتبر من اشراف النساطرة من الجاثليق مار مكيخا يتقدمه ابن اخت الجاثليق وابن اخيه .

دخل هذا الموكب الرائع بالمفريان الضيف الى مكيخا الجاثاليق فاستقبله استقبالاً حاراً واعجب بمواهبه وشخصيته الفذة ، ثم ودّعه وجاء الى الكنيسة السريانية الكائنة في باب موحول فاستقبله هنـــاك جميع افـراد شعبه بشوق واكبار ، وأرسل الجاثاليق في هذه الاثناء وفده المستقبل ثانية الى الكنيسة يحمل للمفريان هديته التقليدية ، وهي حلة حريرية بيضاء فالبسوها المفريان ، فارسل المفريان ايضاً بدوره هدايا سنية للجاثليق .

وصل المفريان بغداد في ايام الفصح ، فترأس الحفلات السريانية الرائعة في الكنيسة ، واضفى عليها جلالاً وابهة

جديدين من شخصيته العظيمة وهيبته الرائعة المنقطعة النظير ، فتقاطرت جموع غفيرة لمشاهدة هذه الحفلات الدينية المؤثرة ، وبينهم كثيرون من النساطرة الذين لم ترق لهم هذه الامور كلها خيفة من تغلب المفريان على جاثاليقهم ، ولا سيما بعد ان شاهدوا ما كان عليه المفريان من الخصال العالية ، والميزات الفريدة ، واخذ أفراد شعبه يعطونه حقه من المدح والاطراء اللائق بمنزلته العلمية ، ورفعته الدينية .

احتفل المفريان في خميس الفصح بتقديس الميرون في بغداد ، وحدثت اعجوبة باهرة على يده يذكرها التاريخ وهذا ما رفع منزلته باعين شعبه ، وعند الغرباء الذين شاهدوا تلك الاعجوبة بام عينهم فنشروها في المجالس والاندية .

في مدة قليلة حاز المفريان في أوساط بغداد ما لم يحزه غيره من الرؤساء السابقين ، حتى توجّس النساطرة خيفة ، فشرع الجاثاليق يفكر بطرده من بغداد ، غير ان الجاثاليق توفي في هذه الايام نفسها (١٢٦٥) قبل ان يستطيع ايذاء المفريان .

أقام المفريان في بغداد الصيف كله يتمتع بمنزلة رفيعة جداً عند الجميع ، فرسم هناك شمامسة كثيرين ، وأساقفة سنذكرهم فيما يأتي ، ثم عاد في الخريف الى نواحي نينوى .

ب ـ رحلته الاولى الى المغرب : في سنة ١٢٦٨ م رحل المفريان الى سوريا لزيارة اهله بعد ان رتب شؤون مرعيته الواسعة ، فالتقى في الطريق بالبطريرك(١) ذاهباً لتقديم الشكاية على الطبيب القسيس شمعون الذي اغتصب دير مار برصوم ، ولم يرد المفريان البحث في هذا الأمر مع البطريرك ، بل لعله لم يرد مقابلته لان المفريان كان يرى ان لا تقدم شكاية كنيسة الى الولاة المغول خوفاً من احتقارهم رجال الكنيسة ، وكان يريد حل المشاكل الكنسية بطريقة سلمية دون اللجوء الى الولاة والحكام ، اما البطريرك فكان يأبى ذلك ، ويريد رفع شكاته الى ولاة المغول ، ولما رأى البطريرك ان المفريان لا يريد مقابلته أرسل ثلاثة اساقفة لاستعطافه ، فرضي المفريان وقابله ، وزار البطريرك حيث كان نازلاً ، وبعد زيارة قصيرة تركه وواصل سيره الى كيليكية .

وصل المفريان الى مدينة (سيس) في كيليكية ، فاصابه مرض خطير كاد يودي بحياته لولا رحمة الله ، فتلقى من البطريرك رسالة رقيقة يشكر الله على شفائه ولما أبل المفريان زار البطريرك في دير مار برصوم ، وفي هذه الاثناء جاء القس شمعون الطبيب ، وبيده امر سام ، فابطل

١) هو البطريرك يشوع الذي رسمه مفرياناً .

به الامر الذي جاء به البطريرك عند زيارته الملك ، فصح ما قاله المفريان بهذا الشأن ، وترك المفريان دير مار برصوم وعاد الى المشرق ، فحط رحاله في تبريز فمراغة ، وكان يشتغل بتفسير كتاب « اقليدس » ثم عاد الى نينوى .

جـ ـ رحلته الثانية الى مراغة : في صيف سنة ١٢٧٢ م رحل المفريان ثانية الى مراغة ، فبنى داراً اسقفية ومصلّى كبيراً في بيعتها الجديدة ، ومكث فيها سنة كاملة يشتغل بتفسير كتاب « المجسطي » لبطليموس ، وبعد عيد القيامة من سنة ١٢٧٣ زاره القس يعقوب شقيق القسيس شمعون الطبيب وطلب اليه ان يسافر معه الى دير مار برصوم ليصالح هذه الاسرة مع البطريرك .

د ـ رحلته الثانية الى المغرب : في سنة ١٢٧٣ عينها رحل المفريان الى دير مار برصوم ملبياً طلب القس شمعون ، ومنها الى كيليكية ، فصالح اسرة القس شمعون الطبيب مع البطريرك واصطحب معه القسيس شمعون الطبيب وشقيقه القس يعقوب الآنف الذكر والشماس نمرود ابن اخيهما ، وعربوناً لهذا الصلح رسمه البطريرك قسيساً ثم مطراناً لملطية وعاد المفريان الى ملطية ثم الى نينوى محموداً سعيه .

هـ ـ رحلته الثانية الى بغداد : في سنة ١٢٧٧ رحل المفريان ثانية الى بغداد للاشراف فيها على تجديد الكنيسة

التي كانت تبنى بهمة الرئيس (صفي الدولة سليمان بن جملا) بقرب دار الخليفة ، وترأس ايضاً حفلات عيد القيامة في بغداد ، ورسم شمس الدولة بن توما شماساً ومعه كثيرين من ابناء اشراف الملة وقدس ميرونا في كنيسة مار توما الكاتدرائية في بغداد ، ورسم شمامسة ايضاً في كنيسة العذراء فيها .

ونال المفريان إكراماً لائقاً بمقامه الكبير من الجاثاليق النسطوري مار دنحا فقبل وصوله الى بغداد اخبر رئيس الشمامسة بذلك ، فاخبر الارخدياقون بدوره الجاثليق ، فارسل من قبله اساقفة واشرافاً من ابناء طائفته ، فذهبوا مع ابناء الكنيسة السريانية واشرافها لاستقبال المفريان ، ولما زار الجاثاليق في دار الجثلقة التفت الجاثاليق الى الجماهير الغفيرة من السريان والنساطرة وأطرى المفريان وقال : « طوبى للشعب الذي له مثل هذا » .

ومكث هذا المفريان في بغداد موضعاً لاكرام الجميع الصيف كله فترك بغداد قادماً الى تكريت .

و ـ المفريان في تكريت : في خريف هذه السنة (١٢٧٨) غادر المفريان بغداد ، ودخل تكريت بعد ان لم يدخلها مفريان منذ ست سنوات حيث تركها لآخر مرة المفريان اغناطيوس الذي صار بطريركاً ، ففرح به اشراف

تكريت واعيانها وشعبها فرحاً لا يوصف ، وزار كنائسها الاثرية الفخمة ، ومكث فيها شهرين يتعهد شؤون الكنيسة فيها ثم عاد الى نينوى .

ز ـ رحلاته الثلاث الاخـــيرة : في سنة ١٢٧٩ م رحل المفريان الى (مراغة) ، ليتعهد شؤون كنيستها الصغيرة ، وبعد مكوثه فيهـــا مـدة غادرها ليذهب الى (تبريز) في ايام الربيـع لانهاء بناء بيعتها الجديدة ، فبلغه نبـــأ وفاة الملك (اباقا) المغـولي وجلوس ابنه على عرش المملكة ، فسافر اليه ليهنئه : فأدخله وزراء المملكة ، وبعد ان قدّم له آيات الدعاء ، نال من لدنه براءة سامية تؤيد رئاسته على اذربيجان وآثور وما بين النهرين ، ثم عاد الى تبريز فاكمل بناء الكنيسة ـ كما سنعلم ـ وعاد الى نينوى في ايام الصوم الكبير سنة ١٢٨٤ م .

ح ـ رحلته الاخيرة الى مراغة : في سنة ١٢٨٦ ، وهي السنة الستون لولادته كان يتخيل الموت يقترب اليه مسرعـاً ، استناداً الى تكـهنات علمية ابرزها امام اخيه الصفي ، وكان يتشاءم كثيراً من هذه السنة ، وكان يقول بيته المشهور : « يا شبكة العـــالم في سنة ١٥٣٧ صادني شركك واظن اني في سنة ١٥٩٧ لن اكـون موجوداً

فيــــك »(١) .

وكانت في هذه السنة قد كثرت الغوائل والمصائب في دير نينوى والمشرق وكــثر اللصوص في المدن والقرى ، وخشي برصوم الصفي اخو المفريان ان يسطو عليهم لصوص فتصح نبوة المفريان هذه ، لذلك حمل المفريان على السفر الى اذربيجان ، وكان المفريان يأبى الرحيل ، غيــر انه اطـاع رغبة اخيه وشد الرحال الى تبريز اولاً ، وهنـاك طلب اليه فضلاء المسلمين ، ان يترجم تاريـخ الدول الذي ألّفه بالسريانية ، ففعل واتى عليه بشهر ، فخرج كتابه « مختصر الدول » بحلته القشيبة ، ولغته العربية الفصحى ، ثم غادرها الى مراغة .

وكانت هذه الرحلة خاتمة لحيـاة هذا الرجل العظيم ، ففي مدينة مراغة ، انهى المفريان العلامة سعيه وذهب الى ربه كما سنعلم في ما بعد .

٧ – اساقفته

مذ وطـأت قدما مفرياننا الهمام ارض المشرق ، قرر ملء جميع الشواغر بالاساقفة والكهنة والشمامسة ، فرسم لابرشياته الواسعة عـدداً لا يحصى من الكهنة والشمامسة

---

١) السنتان يونانيتان . تبدأ السنة اليونانية منذ عام (٣١١) ق.م

بجميع درجاتهم(١) ثم عاد الى هذه الابرشيات فملأ كراسيها بالاساقفة ، وكان ينتخبهم من افضل الرهبان واقدمهم واوسعهم علماً وابعدهم صيتاً في المقدرة والمواهب الروحية(٢) وقد جرّب بعض الرهبان غير الاكفاء ان ينالوا الرسامة الاسقفية منه فأبى كل الاباء واعادهم على اعقابهم خائبين(٣) وقد رسم اثني عشر اسقفاً وهم :

١ ـ اثناسيوس بهنام ويعرف بابن سمانة وكان من رهبان دير مار متى رسمه اسقفاً لابرشية بنوهدرا ، وذلك في كنيسة بادانيال العليا(٤) في يوم الاربعاء نصف الصوم سنة ١٥٧٦ يونانية (١٢٦٥ م) وسمّاه اثناسيوس وكان رجلاً فاضلاً بالعلم والتقوى(٥) وفي سنة ١٥٩٠ يونانية (١٢٧٩ م) توفي في برطلة ودفن في دير مار متى ، وكان فاضلاً .

---

١) سيرة المفريان المنظومة بقلم جبرائيل البرطلي .

٢) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٢ .

٣) تاريخ كنيسة المشرق ، ترجمته .

٤) تاريخ كنيسة المشرق .

٥) سيرته المنظومة .

٢ ـ طيمثاوس يشوع : وكان من رهبان دير الزعفران(١) رسمه في بغداد لهـــذه الابرشية نفسها ، في زيارته الاولى لها سنة ١٥٧٦ يونانية (١٢٦٥)(٢) .

٣ ـ اياونيس دنحا بن حمزة : وكان من دير مار متى ، رسمه المفريان في بغداد في زيارته الاولى سنة ١٢٦٥ نفسها ، ورسمه لاذربيجان وكاتب سيرته المنظومة يقول ان اسمه قبل تسقفه كان قرياقس ثم سُمّي دنحا عند رسامته(٣) وبعد ان نال الاسقفية شد الرحال الى ابرشيته ولما وصل الى قرية باصيدا القريبة من اربيل وافاه الاجل فدفن في بيعتها الجديدة(٤) .

٤ ـ يوحنا وهب : كان من رهبان دير مار متى ، رسمه سنة ١٥٧٧ يونانية (١٢٦٦ م) لابرشية جـــزيرة ابن عمر .

٥ ـ سويريوس يشوع : وكان يسمى « الربان طيطا(٥) » وهو من رهبـــان دير مار متى ، رسمه في السنة نفسها

---

١) تاريخ كنيسة المشرق .
٢) فيه ايضاً .
٣) سيرته المنظومة .
٤) تاريخ كنيسة المشرق .
٥) سيرته المنظومة .

لابرشية اذربيجان ، غير ان مدته لم تطل فتوفي في اذربيجان([1]) وكان المفريان يحبه كثيراً لميزات خصه الله بها ، فبكاه كثيراً ورثاه بابيات سريانية توضح ما كان عليه هذا الاسقف من الفضل والفضيلة وطيب المعشرة([2]) وكانت وفاته سنة ١٥٨٨ يونانية (١٢٧٧ م) .

٦ - ديونيسيوس يوسف : وكان ابن اخت الاسقف سويريوس راعي تبريز الآنف الذكر ، وهو من رهبان دير مار متى ، رسمه المفريان في دير مار متى نفسه في ايام الصوم الكبير سنة ١٢٧٧ م وهي سنة وفاة خاله ومنحه ابرشية تبريز المترمِّلة بفقد خاله المفضال([3]) .

٧ - ميخائيل مخلص : وهو من رهبان دير مار متى ، رسمه المفريان لابرشية بارمان وهي البوازيج .

٨ - باسيليوس ابراهيم : وكان من رهبان دير مار متى رسمه المفريان في نفس السنة لابرشية باصيدا القريبة من اربيل .

٩ - أياونيس موسى : رسمه لابرشية باعربايا .

---

١) تاريخ كنيسة المشرق .

٢) ديوانه ص ٤٠ طبعة القدس .

٣) تاريخ كنيسة المشرق وسيرته المنظومة .

١٠ - يوحنا دنحا : رسمه لابرشية دير مار سرجيس في الجبل العطشان[١] ولزاويثا .

١١ - أياونيس ايوب الملفـان : وكان من باخديدا « قره قوش » رسمه المفريان في ايام الصوم الكبير سنة ١٥٩٦ (١٢٨٥ م) لابرشية بنوهدرا ، وكان شاعراً مجيداً يمدحه كثيراً كاتب سيرة المفريان المنظومة[٢] .

١٢ - ديوسقوروس جبرائيل البرطلي : وكان من رهبان دير مار متى ، تتلمذ لابن العبري نفسه ، واخذ عنه الشعر ، وكان مهندساً معمارياً حاذقاً . قام بهندسة دير مار يوحنا ابن النجارين في قريته بايعاز استاذه المفريان . رقاه المفريان الى رتبة الاسقفية مكافأة لفضيلته وعلمه وتقواه ، لابرشية جزيرة ابن عمر وكان شاعراً ، لدينـا من نظمه سيرة استاذه المفريان وهي اهم المصادر لمن يريد كتابة سيرته وقد اتخذناها مصدراً اوليـاً مع ما كتبه عنه اخوه برصوم الصفي في تذييل تاريـخ كنيسة المشرق[٣] .

---

١) الجبل العطشان ويسمى اليوم « الجبلة العطشانة » غربي الموصل بقرب اطلال (بلد) وتسمى اليوم « اسكي الموصل »

٢) سيرته المنظومة .

٣) اخذنا سير هؤلاء الاساقفة من مصدرين وهما : تاريـخ كنيسة المشرق وسيرة ابن العـبري المنظومة تأليف ديوسقوروس جبرائيل البرطلي .

٨ - علاقاته البطريركية

كانت علاقاته بالبطريركية مثل كل المفارنة الذين سبقوه . ولكن البطريركية كانت ترعى جانبه اكثر من الجميع لما كان له من المنزلة العليا في الكنيسة عامة ، فكان غالباً يبدي لها النصح والارشاد في تسيير دفة الامور ، وكانت افكاره في هذا المضمار صائبة كبد الحقيقة ، فقد علمنا في رحلته الاولى الى سورية سنة ١٢٦٨ حيث التقى بالبطريرك اغناطيوس يشوع وهو في طريقه الى الدار الملكية لتحصيل امر في ارجاع دير مار برصوم بعد ان اغتصبه القس شمعون الطبيب ، فنصحه ان يعود لكي يحل هذا المشكل بامر كنسي دون اطلاع المغول على خصومات الكنيسة ، غير ان البطريرك لم يعد فكان ما توقعه المفريان .

ولما توفي البطريرك اغناطيوس يشوع واقام بعض الاساقفة فيلكسينوس نمرود بطريركاً بتأثير القس يعقوب سنة ١٢٨٣ كادت الكنيسة ان تتخلى وراء هذا البطريرك الجديد ، غير انه اراد الحصول على موافقة المفريان على رئاسته ، فارسل اليه سعاة يحملون رسائل خضوع وتواضع ليرضى . الا ان المفريان رفضه كل الرفض لكونه تفطرك بدون اجماع الاساقفة .

وبعد ان رفض المفريان الاعتراف بالبطريرك الجديد .

جاء اليه القس شمعون الطبيب وهو عم البطريرك نمرود ، وحاول اقناعه بقبول ابن اخيه بطريركاً شرعياً ، فرفضه رفضاً باتاً وعاد الطبيب شمعون بدون طائل .

ثم زاره تلميذه تاج الدول ابن القس شمعون الطبيب ، وكان يحبه كثيراً وطلب اليه الاعتراف بالبطريرك نمرود ، وهنا لم يرد المفريان ان يعيد تلميذه جانباً بل نزل عند رغبته وكتب رسالة طويلة يعترف بالبطريرك فيلكسينوس نمرود ، غير انه يؤنبه فيها اشد التأنيب على تسرعه بالجلوس على الكرسي البطريركي دون اجماع الاساقفة والمفريان ، ومما جاء في الرسالة :

« العلك تظنني مشتاقاً الى المنصب البطريركي ولهذا السبب اناصبك ؟ فان الله فاحص القلوب يعرف انه ليس عضو من اعضائي يشتاق الى البطريركية وذلك لاسباب كثيرة ، اولاً : مر عليّ زهاء اربعين سنة منذ اؤتمنت على رئاسة الكهنوت ، قضيت عشرين منها في المغرب ، وعشرين في المشرق ، وشبعت من الرئاسة ، فاني بحاجة الآن الى الهدوء والسكينة لاقضي بقية حياتي بسلام وتقوى فانال الآخرة الصالحة المعدة لرجال السلام . ثانياً : اني مرتاح الحمد لله في مرعيث المشرق ولا ينقضي شيء لاتركها واتحول الى غيرها . كما كان يفعل المرحومون

أسلافي ، ولئن كان زماناً قاسياً فان الراحة التي لاقتني هنا لم تلاق غيري . ثالثاً : حتى وان كان لي هوى الرئاسة كبقية الناس ، لكن مراعيث المغرب منذ مدة طويلة قـد ضعفت . . . وهذه هي اهم اسباب غضبي ولا سيما انكم قمتم بامر ضد الشريعة الابوية ، فنلتم الرئاسة دون موافقة المغاربة والمشارقة ، والآن لنكل الامر الى الله الذي لا يحابي » .

٩ ـ اعماله العمرانية في كنيسة المشرق

كان مفريائنا الهمام نشاطـاً متواصلاً وعملاً مستمراً ، لم يكن هناك وقت نام فيه عن خدمة الكنيسة او التفكير بنواقصها ومصالحها ، ولم يكن محباً للمال بل كان يستخدمه لخير رعيته . حدّثنا اخوه الصفي عنه قال : « اني لم اره اربعين سنة يمسك درهماً او فلساً بيده ولما كان يقدّم له المؤمنون شيئـاً للبركة كانوا يلحون ان يأخذه بيده فيأبى فيضعونه امامه ، فيبقى هناك حتى يأتي احد تلاميذه فيأخذه ، وكان البعض قـد اعتادوا ان يضعوا الدراهم تحت فراشه عند تقبيل يديه ولذلك عند انتقاله من محل الى آخر كانوا يجدون تحت الفراش ربطات كثيرة فيها دراهم ، ولما كان يتجمع لديه شيء منها كان يفكر في طريقة مفيدة ينفقها » . وبهذه الطريقة قام باعمال عمرانية كثيرة افادت كنيسته فوائد جلى ، وأهم ذلك :

١ ـ كنيسة مراغة : لم يكن لنا في مراغة الا كنيسة واحدة فقط ، فبنى المفريان الهمام كنيسة اخرى واقام بجانبها غرفاً كثيرة صالحة للسكن وانفق عليها من جيبه الخاص وانتخب لها محلاً جميلاً مناسباً(١) .

٢ ـ كنيسة تبريز : كانت كنيستنا في مدينة تبريز صغيرة ، فاهتم ببناء هيكل كبير فيها ، وكبّرها واقام لها ايواناً حجرياً ضخماً ، وبنى غرفاً للضيوف فوق المصلّى الكبير الذي بناه ، وعمّر سرداباً واسعاً تحت حوش الكنيسة لدفن الموتى ، وبنى كذلك رواقاً صيفياً وبيتاً شتوياً للكنيسة(٢) وكان اخوه برصوم الصفي يهتم بهذه الاعمال .

٣ ـ دير مار يوحنا في برطلة : ابتدأ في بناء هذا الدير سنة ١٢٨٤ م ، بعد ان خربت الكنيسة القديمة المبنية على اسم هذا الشهيد في قرية « بيت اكوري » ولم يستطع المؤمنون زيارة ضريح الشهيد خوفاً من اللصوص ، واستمر في بناء الكنيسة الجديدة والدير في برطلة الى سنة ١٢٨٥ م وقد زيّن المفريان هذه الكنيسة بصورة بديعة استخدم فيها مصوراً رومياً حاذقاً وبذل في سبيل هذا الدير اتعاباً كثيرة يحدثنا عنها كاتب سيرته المنظومة وهو تلميذه

---

١) سيرته المنظومة .

٢) ترجمته بقلم اخيه الصفي .

جبرائيل البرطلي ، واخوه الصفي في تدبيل تاريخ كنيسة المشرق .

٤ ـ كنيسة العذراء في بغداد : وبهمته جُدّدت كنيسة العذراء في بغداد وهي الكائنة يومئذ بقرب دار الخلافة سنة ١٢٧٤ م وقد اهتم بها ايضاً الوزير صفي الدولة سليمان بن جملا احد اعيان السريان في بغداد .

هذه اهم اعماله العمرانية في كنيسة المشرق ، ولولا ضيق الزمان ومصائبه الكثيرة المتراكمة ، لرأينا له اعمالاً جليلة اخرى في حقل البناء والعمران .

١٠ ـ وفــاته

كان المفريان يتوقع الموت في سنة ١٢٨٦ وقد اشار الى ذلك في بيتين من اشعاره كما علمنا ، وفعلاً كانت هذه السنة مشؤومة جداً بحيث تكررت الغارات والغزوات في ديار الموصل ، وكثر اللصوص وقطّاع الطرق هنا وهناك . واختلّ توازن الدولة ، وفقد الامن ، واصبح كل يخشى على حياته ، فخاف الصفي برصوم ان تتحقق هذه الوساوس الجائلة في ضمير اخيه المفريان ، فاقنعه بضرورة السفر الى اذربيجان ، بينما كان هو يمانع اشد الممانعة ، بغية البقاء بين قوم احبهم واحبوه ليلقى ربه بين ظهرانيهم ، ولكنه استسلم اخيراً لمشيئة اخيه الصفي ، ورحل الى اذربيجان ،

وحطّ رحاله في مدينة مراغة ، فطلب اليه فضلاء المسلمين ان يعرب تاريخه السرياني المدني لفائدتهم ، ففعل واتى عليه بزهاء شهر واحد فالبسه حلة قشيبة من العربية .

في ليلة السبت ۲۸ من تموز سنة ١٢٨٦ شعر بحمّى خفيفة تتغلغل بين مفاصله ، حتى زاد عليه لهيبها في اواخر الليل ، وفي صباح الاحد تألّب حوله اطبـــاء البـلدة ، واشاروا اليه بشرب الدواء ، فأبى ، وقال : « قد اعيي الداء على الدواء » والساعة الرهيبة قد دنت .

قبل ان تغيب شمس هذا النهار ، كانت شمس حياة هذا الفيلسوف الكبير والأب البـار القديس تتسارع نحو المغيب . . فشعر الرجل العظيم بدنو الساعة وطلب قلمـاً ليكتب وصيته الاخيرة ، غير أن انامله القدسية - الـتي قبضت على القلم وخطت به الحكمة والفلسفة من بشرية وروحية - لم تستطع كتابة كلمة واحدة ، فأعيت عن مسك القـلم . وشعر الحاضرون ومن بينهم اخوه الصفي بالخطب الفادح يخيم رويداً رويداً فوق رؤوسهم ، فاطلقوا العنـان لدموعهم ، بينما كان المفريان المفارق يجس نبضه بين الفينة والفينة ، ويقول : « قـد اضمحلت قوتي ، ظلمتني يا اخي لانك لم تتركني ارقد بسلام ، فيودعني الاساقفة والرهبان والقسوس والشمامسة الذين رأستهم اثنتـين وعشرين سنة ، هربت من الموت ، ولكـن ذلك لم يفد شيئاً ، فتشجَّع

الآن ولا تبكِ ولا تحزن اكثر من الواجب ، فليس الموت جديداً في العالم » .

وهكذا كان يشجع الجميع بابتسامة ملكية غير وجل ولا هياب من الموت الرهيب ، ولكن كان لا بد من كتابة وصيته الاخيرة . . فدعى احد تلاميذه وقال : « تعال يا شماسي العزيز ، يا سعيد الطبيب ، وخذ القلم واكتب » . وشرع يقول والتلميذ المفجوع يكتب : « الانسان مثل العشب ايامه ، كزهر الحقل كذلك يزهر - مر ١٠٣ : ١٥ »

وهكذا حتى انهى وصيته هذه ، ثم ادى الاعتراف القانوني ، واخرج سجلين يحويان صورة ايمانه ، احدهما للكرسي البطريركي ، والآخر للكرسي المفرياني ، واشار الى تدبير قلايته ، وأسلم كل ذلك بيد اخيه الصفي . ثم نظر الى تلاميذه ، وعيناه البرّاقتان تنمان عن هدوء وسكينة ، وقال لهم : « اوصيكم ان يحب بعضكم بعضاً ، فالمحبة يا اولادي رباط السلام ، سأغادركم الى دار الخلود واحظى برؤية الرب واطلب لأجلكم » .

كان المفريان المفارق ينطق بهذه الكلمات ونفسه تتوق الى ملاقاة الرب ، غير ان التلاميذ المرزوئين مزّقوا ثيابهم واطلقوا العنان لدموعهم ، وكانت نفوسهم تذوب مع تلك

الدموع على خطب جلل كان يهبط عليهم رويداً رويداً ، اما معلمهم القديس فكان يبتسم ويشجعهم ويمنحهم الصبر حتى دنت اللحظة الرهيبة حيث انطفأ مصباحه الوضّاء ، فخيم هناك الظلام الرهيب وكان ذلك في ليلة الثلاثاء الواقعة في ٣٠ تموز سنة ١٢٨٦ م .

ريعت مراغة بالخطب الجلل ، وبكته جميع الملل والنحل في تلك المدينة فكان وقعه وقع الصاعقة على جميع القلوب ، فتألّبت جموع غفيرة من اولاده الارثوذكسيين المفجوعين مع جموع اخرى من الروم والارمن والنساطرة وكان اربعة قسوس من الارثوذكسيين يرتلون المزامير حول جثمانه الطاهر .

احتاطت تلك الجموع الغفيرة المفريان الراقد لتنال بركته الاخيرة ، يتقدمهم الجاثاليق (يابلاها) ، وبعد ان صلّى عليه الجميع ، احتفل بدفنه احتفالاً مهيباً ، ووضع في مذبح كنيستنا الصغير الذي كان يصلي فيه ويقدس كلما حضر الى مراغة ، واصدر يابلاها الجاثاليق اوامره الى جميع مسيحي مراغة ان يمتنعوا عن العمل ويلبسوا السواد حداداً على ركن النصرانية ونورها الساطع ، وبدرها المتألق الذي غالته يد المنون ، فلم تخسره امته وحسب ، بل النصرانية كلها او الشرق كله .

١١ - منزلتـــه

حاز المفريان العلاَّمة منزلةً سامية عند الملوك والامراء والرؤساء والعلماء وقد رأيناه في زيارته الثانية الى بغداد يحتل قلوب المسيحيين فيها حتى ان الجاثاليق دنحـــا عندما استقبله التفت الى الجماهير المستقبلة وقال : « طوبى للشعب الذي له مثل هذا » وسمعنا احد فضلاء المسلمين في مراغة يقول امام الجموع : « اني اذا سمعت خطايا من المفريـان كأنني اسمع الحـكمة من ارسطوطاليس » .

وقـد حاز هذه المنزلة السامية لزهده وقداسته وترفعه عن المـادة وعلومه الغزيرة ومعارفه الواسعة ، ونستطيع تسميته بـ « دائرة المعارف » فـكان رجلاً وليس كالرجل - هذا ما اردنا النظر اليه من حيث العلوم والمعارف العالمية وكان اعظم من ذلك جداً في العلوم اللاهوتية والروحانية والـكتابية الأمور الـتي جعلته مساوياً للملافنة الاقدمين ، وقد ترك لنا ذخيرة روحية عظيمة من كتاباته وتآليفه وكانت كلها موحاة من الروح القدس وقد سمعناه يقول : « من يريد ان يكتب اسرار الروح ولا يلهمه الروح فهو صنج يرن ونحاس يطن لأن الروح لم يمزج عذوبة في كلماته . اما الذي يلتقـي اسرار الروح نفسه ينيل سامعيه عذوبة ويستأصل من قلوبهم كل الآلام » .

شعره

تمهيد : شاعر فلاسفة السريان وفيلسوف شعرائهم ، نادته ربة الشعر وهو فتى ، فسمع نداءها العذب في حلك الليالي الداجية ، وانزلت عليه الآيات البينات ، فتلقاها بورع وخشوع كما يتلقى الانبياء الوحي المصفى من الملأ الأعلى ، وراح يصوغ القصائد الخرد ، ويقذف اللآلىء الثمينة لبني قومه الذين رصّعوا بها عقولهم ، وزيّنوا قلوبهم ، وانزلوها اسمى المنازل في ارواحهم وتغنوا بها في افراحهم واتراحهم ، وسارت بها ركبانهم شرقاً وغرباً ، كيف لا ، وهي الذخر النفيس الذي اتحفهم به فيلسوفهم الكبير وملفانهم العبقري .

وما هي الا بعض قرون تمر ، واذا بالسريان ينسون لغتهم ، ويفقدون آدابهم العالية ، واذا ببحر شعرهم الخضم يبقى نسياً منسياً في ظلمات المكتبات وجاء الزمان على شيء كثير من ذلك التراث الادبي النفيس ، ولا زالت الايـام تلاحقهم بالمصائب والمصاعب والويلات حـتى الايام المتأخرة حيث صفا لهم الجـو بفضل الحكومات التي يعيشون تحت ظلها ، وكان باستطاعتهم تجديد لغتهم العريقة ، ودراسة فلسفتهم القديمة ، واعادة اعلان العلم والادب والعرفان خافقة فوق انديتهم ومدارسهم ، ولكن شيئاً لم يكن ، فانهم لا زالوا يستنجدون العلم من هنا وهناك بينما كانوا ارباب العلم واصحاب المعارف واهل الفلسفة قروناً عديدة ، ولا يعذرهم المتبصّر ولا سيما في هذه الايام التي يمكن اعادة العـلم الى

نصابه ، واسترجاع المجد الادبي الغابر الى سابق عزه . .

وهكذا كان نصيب شعر فيلسوفنا كنصيب شعر بقية الشعراء الذين سبقوه بعصور عديدة اذ اصبح محفوظاً في الكراريس والمجلدات ، نجهله كما نجهل معظم ادبنا العريق وفلسفتنا القديمة الباذخة ، حتى جاء نور المطبعة اخيراً فاخرج ديوانه مطبوعاً سنة ١٨٧٧ م نشره الراهب شبابي اللبناني الماروني ، ثم نشره الاب يوحنا دولباني (سيادة مار فيلكسينوس مطران ماردين اليوم) سنة ١٩٢٩ م في مطبعة دير مار مرقس السريانية معتمداً على عدة نسخ قديمة ومضبوطة ، ولكن مع هذا كانت فائدة السريان منه ضئيلة جداً لانهم فقدوا لغتهم .

ونحن نقول ذلك والالم يحز في نفسنا ، اذ يكفينا التبجّح بالمجد الغابر والسؤدد التليد ، فان ذلك لا يفيدنا بشيء طالما لا زلنا في سباتنا الادبي العميق فذلك المجد العلمي ليس ملكاً لنا الآن ولكنه ملك التاريخ ، يتدارسه الناس في كل الاقطار سوانا - نحن الذين لا نعرف له قيمة ولا نقيم له وزناً بل نحارب الذين يريدون ان يخرجوا شيئاً منه امام وجه الشمس ، ونحطّم نفوسهم وهم بعد في مطلع جهادهم الادبي .

بين يدينا الآن ديوان شاعرنا الفيلسوف ، وقد اغرمنا

به منذ نعومة اظفارنا كما اغرمنا بغيره من دواوين شعرائنا الياميين الذين نبغوا منذ القرن الرابع الى العصور المتأخرة وكم كنا نود لو يعرف بنو قومنا لغة الاجداد ليتفهّموا هذا الادب الرفيع ويتذوّقوا عذوبة هذا الشعر الجميل . ونضع الآن على بساط الدرس والتفكير هذا الديوان النفيس لنظهر لبني قومنا وللعالم الادبي ما لم تكتحل به العيون وتتمتع به الارواح ، ولا نبغي من ذلك غير وجه ربنا الكريم .

ونستطيع تقسيم شعره الى عشرة اقسام كبرى ، طرق فيها ابواباً لم يطرقها قبله شعراء السريان منذ العصور الاولى ، فهو الشاعر الوحيد الذي جال في جميع فنون الشعر وصال جولات موفقة ، وصولات عالية ، لا زال صداها يتردد من وراء العصور والايام ، وهذه الاقسام العشرة هي :

١ ـ المحبة والاخوانيات ٢ ـ الرثاء ٣ ـ المدح ٤ ـ الهجاء ٥ ـ جمال الطبيعة ٦ ـ الاخلاق ٧ ـ النفس ٨ ـ الفلسفة ٩ ـ التصوّف ١٠ ـ العقائد . ويرى القارىء الكريم في السطور التالية كلمة ضافية عن كل فن من هذه الفنون الشعرية التي كتب فيها شاعرنا الفيلسوف .

١ ـ المحبة والاخوانيات

لا نرى شاعراً من شعرائنا الاقدمين يتصدّى لهذا الفن الجميل من الشعر حتى جاء شاعرنا الفيلسوف فاتّبع به طريقة مثلى ، واعاره اهمية كبرى ، فجاءت قصائده بهذا الفن تذوب رقة وعذوبة ، لا نجد لها مثيلاً في ارق الشعر ، وعند ارق الشعراء المعاصرين ، فوصف فيه المحبة الصادقة ، وناغى كثيرين من احبائه واصدقائه بابيات وقصائد عذبة كأنها السحر الحلال ، وراح يتفنن في صوغ الابيات ، وتصيّد الاستعارات ، والتحليق في سماء البيان كما يحلّق النسر في اعالي الجو .

ففي مطلع ديوانه ، نرى له ابياتاً عذبة في وصف الحب الطاهر ، فيتسامى في هذا الوصف حتى يبلغ اعلى الذرى ، ويناجي الحب نفسه مناجاة عذبة لطيفة فيقول : « ايها الحب الطاهر انك اشد جمالاً من كل جميل ، فما اسعد من نقشك على الواح قلبه ، قد احبك الله ، واحب محبيك ، فالويل ثم الويل للغبي الذي جفاك . ايها الحب الطاهر ، ان شجرتك اجمل من جميع الاشجار وانك احلى من الشهد » . وهكذا يمضي في مناجاته هذه فيرى بلاغته قاصرة عن ايفاء حقه من الوصف والمدح الدقيق الى ان يقول : « ان فتى عذريا (يوحنا) أظهر لي جمالك ـ ايها الحب الطاهر ـ وان من اصل الالوهية اينع ثمرك » .

ثم ينتقل الى وصف ارتياح الانسان بجانب صديقه ومحبه ، فيقول : « واذا أكل الرجل الخرنوب مع حبيبه ذلك اطيب من جميع الاطايب واحلى ، واذا كان مع حبيبه في ثقب ابرة ، ذلك اطيب لديه من القصور الباذخة ، فان ثقب الابرة مع الحبيب أوسع من الوديان » .

ثم يقابل بين المحبة والبغضاء ، وبين التواضع والكبرياء ، ويستخلص من مقابلته دروساً خلقية سامية ، فيعود الى قارئه مرشداً منبهاً ، مصوراً هذه الامور أجمل تصوير « وهكذا يدخل باب شوقياته واخوانياته برشاقة ولباقة ، فيتصور نفسه بعيداً عن احبائه ، ويرى عبء الحياة ثقيلاً في هذه الاحوال فيقول « كيف يحيا من كان بعيداً عن احبائه ، وبماذا يطفىء لهيب شوقه وآلامه ، ان الذي يخوض بحر الغربة سابحاً فانه يمحو اسمه من سفر ميناء الحياة » .

ثم تتابع القصائد العذبة في هذا المضمار ، فيناجي الصديق والمحب ويتألم لبعده ، ويتمنى قربه ، ويجزع عند سفره ، كما يرتاح الى رجوعه ، ويصف الوحدة الممضة ، كما يصف النجوى العذبة بجانب الحبيب والصديق الصدوق ويتصيد لذلك التعابير العذبة ، والمعاني الجميلة ، بحيث يهز قارئه هزاً عنيفاً وكأنه يشعر بخفقان قلبه عند كل بيت

من هذه الابيات المؤثرة ، فيتصور امامه الشاعر المحب يناغي محبة الآخر بشوق ولهفة ، ويصف آلامه العميقة ودموعه الثرى ، عند فراقه ، كما يصف سروره وانتعاشه عند بقائه .

ولو قرأنا هذا القسم كله بدقة وانتباه نجد شاعرنا الفيلسوف يعطينا من البيان اسماه ، ومن البلاغة الشعرية اجملها ، فقصائده هذه شعلات من العواطف الصادقة ، ودفقات من الشعور الحي ، الامر الذي يبرهن على قوة شاعريته باجلى بيان ، ولا يمكن درس جميع هذه القصائد العذبة في هذا المضمار لان ذلك يتطلب بحوثاً واسعة طويلة ، ومن اراد الاطلاع فعليه بالديوان ، اذا كان من مجيدي اللغة السريانية .

٢ ـ الرثاء

نشأ فن الرثاء عند شعراء السريان منذ عهد بعيد ، الا انه لم يكن رثاء بالمعنى الذي نريده اليوم ، فقد رثوا النفس الخاطئة ، والبلاد المحطمة والديورة والكنائس التي هدمتها الغزوات والحروب المتواصلة ، والتراث الادبي المفقود ولنا في ذلك قصائد عامرات لشعراء كثيرين منذ القرن الرابع الى العصور المتأخرة .

الا ان الرثاء بمعناه الصحيح لم يتصدّر له الا شاعرنا

الفيلسوف ، وقد اجاد به كل الاجادة . ويمتاز رثاؤه بانه يدخل موضوعه مباشرة دون مقدمات وسوابق شأن الشعراء العرب ، فلا يذم الزمان ولا يثور على المصائب والمحن بل يضع المَرثي امامه فيضفي عليه حلة دامية مخضّبة بالدموع والأسى .

واذا قرأنا مراثيه نجدها كلها تذوب رقة وألماً ، تتمشى بين سطورها العاطفة الصادقة ، واللوعة العميقة ، ونرى نفسه العذبة تسيل فيها كالماء النمير كما نستطيع لمس الحزن والاسى في كل سطر من سطورها .

واشهر مراثيه قالها في المفريان صليبا والبطريرك يوحنا ابن المعدني وشقيقيه موفّق وميخائيل . فاننا نرى في هذه المراثي جمالاً شعرياً قلما نراه في غيرها كما اننا نرى فيها ميزات عاطفية عارمة اضفتها عليها نفس الشاعر الملهم فجاءت آية من آيات البلاغة السريانية معنى ومبنى .

ان مرثاته للمفريان صليبا لا تتجاوز بضعة أبيات ، ولكنها كتلة من الألم الصادق تبرهن على نفس كئيبة وقلب متفجع باجلى بيان ، يبدأها بالاسف البليغ على المفريان الراحل فلا يرى بعد رحيله غير الظلام ويشتاق الى انبثاقه من جديد وطلوعه كالبدر المنير ، فيقول : « لانك رحلت يا حبيبي هوذا الظلام يخيم على العالم ، فمتى يكون شروقك

يا قمر الاخوان ؟ » وهكذا يمضي في التفجع عليه تفجعاً صادقاً ينم عن حزن عميق ونفس شفها الالم وارداها السقام .

اما مرثاته للبطريرك يوحنا ابن المعدني ، فهي آية الآيات تفنن بهـــا ما شاءت له شاعريته المتدفقة وعبقريته الفذة تدفقت بها نفسه الكريمة على « شمس الزمان ، ومصباحه ، وركن الكنيسة » تدفقـــاً هداراً ، وظهرت له الكنيسة صحراء قاحلة بفقد هذا البطريرك العلامة بعد ان كانت ربيعاً باسماً بوجوده . ان الصفات العالية التي خلعها على ابن المعدني الراحل كانت صفات نادرة لا يستحقها اعظم الرجال ، وكأني به يرثي نفسه بهذه الابيات ، فانه يدعوه ، « شمس الزمان ، والمصباح ، وركن البيعة ، ورأس النفس ونفس الروح ، والروح الطاهرة ، وزهرة القلب ، وحياة الحياة ، ونور العيون وقدس الاقداس ، وذا الروح الطـاهرة ، والجوانح النقية ، والتاج الاسمى » .

هذه بعض الاوصاف التي يخلعها على مَـرثيه العظيم ، يرسلها بابيات رقيقة عذبة ، ثم يعود الى الكنيسة الـــتي فقدته فيقول : « ان بوجوده كانت سنتنا كلهـا نيسان ، وكانت الزهور الشذية تملأ رياضنا في قلب كانون ، وكنـا نحوز العنب الشهي ابّـان الثلوج وكنا نرفل بجنة عابقة كجنة عدن ، والآن بعد فقده فاننا في قلب الجحيم » .

ثم يعود الى المرثي فيخاطبه بابيات رقيقة شجية فيقول مثلاً : « لتمت الحيـاة بعد حياتك يا ابا الحق ، وان نسيتك لتنسني يميني المحبوبة ، ففي فقدك قد امتلأت البيعة خصاماً ، لك وحدك كان الجمال الاسمى ، ووحدك كنت تحـــوز الانسانية الـكاملة ، فقل لي اين مكانك السعيد وكيف تراك هـــذه العين الضعيفة ؟ » وهـكذا يمضي في مخاطبته بأبيات مضطرمة تشعر الحزن العميق يموج عليهـا ثم يعود الى نفسه فيصفها بالبؤس والخلو بعد فقده هـذا الرجل العظيم ، الامر الذي يدل دلالة واضحة على حبـه العميق له وتقديره مواهبه النادرة ، ويختمها بسكب بقية العصارة النارية المتأججة في قلبه الـكبير .

ومرثاته في اخيه ميخائيل تبرهن على ما كان يكنـه لهذا الشقيق الراحل من الحب الاخوي الـكامل ، والتقدير الاسمى ، فانه يبدأها بهـــذه الكلمات : « بموتك يا اخي ذهلت وحاقني الشقاء والجنون ، ولا ادري ماذا اقـول ابموتك ذقت الموت الزؤام ، ام ان الموت بموتك ابتلعني كالتنين ؟ » ثم يمضي في وصفه وصفاً بارعاً مظهراً منزلته العظمى بين اخوته الباقين ، فيقول : « كنت يا اخي بين اخوتك بهي الطلعة مثل بهـاء البدر بين النجوم ، وكنت وحدك تبدد عنا الضيقات والـكروب كما تبدد اشعة الشمس دياجير الظلام » وهـكذا يمضي في اظهـار الـكارثة بأجلى

مظاهرها ، واحلك صفاتها ، بينما ينظر الى نفسه البائسة امامها كالريشة امام هول العاصفة ، الى ان يصوّر فيه الانسانية الكاملة ، والكيان الاعلى ، وبفقده فقت الانسانية ذاك الكمال الاسمى ، فيقول : « ان بموت اخي قد ماتت الانسانية (وهو يقصد بها الاخلاق الانسانية العالية) لانه كان بالفعل الانسان الحقيقي ، فانه كان كل انسان (حقيقي) وكل انسان (حقيقي) كان اياه » . وتأتي الابيات بعد هذا تترى مظهرة خلجات الشاعر الدامية على اخيه الراحل حتى يختمها بالتجني على قلبه ، فيدعوه قلباً قاسياً مثل الصخرة ويقول : « لو لم يكن قلبي قاسياً مثل الصخرة ، لمزقه الانين عليك » .

ولئن كنا نرى بعض الجنوح الى المبالغة في مراثي شاعرنا العبقري ، الا ان هذا يبرهن على شدة لوعته على مرثيه شأن كل شاعر في جميع اللغات وعندي ان ذلك لا يسيء الى شعره بشيء انما يضفي عليه حلة الصدق ويبرهن على رقة عاطفته وسمو تفكيره .

ولديه مراث كثيرة اخرى ليست اقل منزلة واضعف عاطفة من مراثيه الثلاث الآنفة الذكر ، فكلها تحوز نفس المنزلة ، وفي جميعها تسيل نفسه الكبيرة مترقرقة كالماء الزلال .

وليس لديه مراث على الكنائس والاديرة شأن كثيرين من شعراء السريان الا لماماً ، فانه رثى دير مار برصوم في ملطية ببيت واحد فقط ، ورثى ديراً آخر ببيت آخر ، الامر الذي يدل على انه لم يكن يريد الاتيان بما اتى به السابقون من الشعراء .

٣ - المــدح

نشأ فن المدح عند شعراء السريان منذ القرن الرابع يحمل لواءه الشاعر الطائر الصيت مار افرام السرياني ، وقد جاء فيه بالآيات البينات ، وبلـغ ذروة السمو والابداع ، كما حمل الطرف الثـاني من هذا اللواء الشاعر السرياني الاكبر مار يعقوب السروجي الذي جاء شعره في كل ابوابه آية الآيات ، كما نجد بعض الشعراء الذين يقلون عن هذين الشاعرين نفساً ومقدرة الا انهم ابدعوا في كثير من قصائدهم المدحية .

وتناولت هذه المدائح الشعرية اعمال السيد المسيح جل شأنه والبيعة المقدسة ، ومواهبهــا واسرارها ، والسيدة العذراء ، وطبقات الشهداء والقديسين(١) .

---

١) اللؤلؤ المنثور ص ٣٧ .

وجاء شاعرنا فأعار المدح اهتماماً كبيراً فمدح كثيرين من مشاهير عصره من اساقفة وعلماء وغيرهم ، ويمتـاز مدحه بخلوه من الغلو والمبالغة ، ولا تتجاوز مدائحه بضعة ابيات يحصر فيها ما يريد من مناقب الممدوح ، واوصافه ، ومما يجدر ذكره انه يصرف همة شعرية في اظهـــــار الاوصاف العقلية والنفسية للممدوح اكثر من الاوصاف الجسمية التي قلما يعيرها اهتماماً يذكر ، وان كان يتطرق اليها في بعض الاحيان الا انها واسطة لا غاية ، وانما هدفه من ايرادها التوصل الى ما هو اسمى منها ، وهي الفضائل ومكـارم الاخلاق وبقية المزايا النفسية العالية .

٤ ـ الهجـاء

لم يتصدَّ شعراء السريان منذ اقـدم عصورهم لهجـاء الناس ، وشعرهم منزَّه عن ساقط القول ، وبذيء الـكلام ، وكل ما نراه عندهم في هذا المضمار انما هو تقريـع بعض اصحاب البدع ، ولوم الجانحين الى الضلال ، ونجـــد في اشعارهم شيئاً كثيراً في هذا الميدان ولا سيما في شعر مـار افرام ويعقوب السروجي وغيرهما .

اما شاعرنا فانه تناول بالذم بعض الجهال والمدعين فاغلظ لهم الـكلام ، كما انه تنـاول بعض رؤساء زمانه فأظهر جبنهم وتقصيرهم في واجبهم ، الا انه لا يستفيض في

شعره بهذا الباب ، بل يأتي بأبيات متفرقة يحصر فيها كل الاوصاف الذميمة التي يريد خلعها على المهجو ، فيقول مثلاً لرجل جاهل : « انك غارق في الحمأة الى اذنيك ولا تشعر بانك ثمل بصهباء الجهل ، واعلم يا هذا ان ليس في عضو من اعضائك استقامة ، وانك لا ترى لأن الجهل قد اعمى عينيك » .

ويقول في ذم سفيه : « اذا كان الكلب لا يضر احداً بنباحه فدعه ينبح الى أبد الآبدين لأنه حقير وذميم ، وهو لا يرى السارية التي في عينيه بل يرى دائماً القذى في عين اخيه » .

ثم يتطرق الى ذم بعض الرؤساء المهملين الذين ازدروا نظم الآباء الاولين ويظهر اوصافهم وتقصيرهم ، فيرى فيهم الذئاب الخاطفة بين قطيع من الحملان الوديعة فيظهر جشعهم واطماعهم ويحذر الحملان منهم فيصورهم باشنع صورة وارهب تكوين .

ويرى رجلاً من المدعين بالعلم والفصاحة وهو بعيد عنهما كل البعد ، فيتناوله بالتقريع والذم ويظهر امام الملأ جاهلاً مهذاراً وهكذا ترد ابياته في الهجاء ، وهي تصور نفساً شاعرة تساق الى الهجاء كرهاً لما لقيته في مجتمعها من الهنات والسقطات ، وهو الشاعر السرياني الوحيد الذي

اعتمد هذه الطريقة في الذم والهجاء .

٥ - جمال الطبيعة

لم يتصد احد من شعراء السريان لوصف جمال الطبيعة الا الشاعر المبدع داؤد بن فولوس « في اواخر القرن الثامن واوائل التاسع » الذي انشأ « قصيدة افرامية بديعة مطوّلة في الاشجار واثمارها وانواعها وخواصها(١) » ولما جاء شاعرنا العبقري وفيه حب لجمال الطبيعة ، راح يغني كالبلبل الصداح على افنانها المتأودة فجاء بالسحر الحلال وابدع كل الابداع لانه فتح باباً جديداً في الشعر السرياني لم يفتحه قبله غيره من المتقدمين .

ان اروع قصائده واجملها في هذا الباب قصيدته في وصف الورد ونيسان وهي وان لم تكن بالطويلة ، الا انها بلغت عنان الابداع ، ومما يقول فيها : « هوذا جاء نيسان فعزّى المكرويين والبس الجبال والسهول من الورود حلة المجد الجميل ، وقد دعا الى عرس الورد والزهور ، فتجمعت ، وهو يفتح الطريق للعريس لكي يخرج من خدره ، قد تزينت زهور الحقول مثل العرائس ، تحررت من عقال الشتاء ، وانطلق لسان العندليب فراح يصدح ، وعلى منابر

---

١) اللؤلؤ المنثور ص ٣٢٩ .

النرجس والآس يغني » وهكذا يمضي في وصف جمال الورد مفضلاً اياه على جميع الزهور ، وفي هذه القصيدة محاورة شعرية بينه وبين الورد ، ويبتكر لهذه المحاورة الجميلة سبباً شعرياً جميلاً يتعلق بجمال الورد نفسه .

يقول : لما كان الورد منذ مدة قليلة جديداً اراد الاحتجاب في الجنينة ولكني رأيته بعد ذلك يتبذل بين الحوانيت ، فيلقي بنفسه الى احضان الجهال كالمستهترة » وهذا هو السبب الذي هاج به ان يلقي عليه اسئلته العديدة فيتلقى عليها جواباً مقنعاً ، ويجدر بنا ان نورد هذه المحاورة النادرة للقارىء الكريم فيرى فيها الجمال الشعري خلال هذه السطور :

« قلت للورد : ما لي أراك في ايدي الجهال والسكارى المعربدين واحضانهم ؟

« قال الورد : مهلاً ايها السائل هدىء روعك ، ان حياتي قد هبطت الى الهاوية برفقة الاشواك !

« قلت للورد : لم تتبذل كالمستهترين ؟ لم لا تصون جمالك إبان المحن ؟

« قال الورد : كن واعظاً لنفسك يا هذا ، فالاستهتار أهون علي من هذه الاشواك .

« قلت للورد موبخاً : لِمَ تسلم نفسك لكل انسان ؟ فيضعك في حضنه كالمستهترة السكرى ؟

« قال الورد : ان حياتي لقصيرة وجمالي يزول ، فلم أتملص ، وهذا البهاء سيذوي .

« قلت للورد : عندما يريد الجنّان ان يقطفك ، اضربه في شوكتك ولا تدعه ينزعك .

« قال الورد : تعلم الجواب من بؤسي ، انه يريد ان ينقذ جمالي من رفقة العوسج .

« قلت للورد : عندما يحاول الجنّان قطفك ، خزه في صدره ولا تدعه ان يخطفك .

« قال الورد : اني قد فتحت فمي لأقبّل اليد التي تريد تحريري من عبودية الاشواك .

وهنا تنتهي هذه المحاورة الشعرية الجميلة ، وفيها موعظة وعبرة للعاقل والحكيم ولم يرسلها الشاعر جزافاً ولكنه يقصد بها اظهار رغبة الحكيم في الابتعاد عن السفهاء والجهال مهما كلفه الامر من الاتعاب والآلام .

ثم يمضي في اطراء جمال الورد وعبيره ، فيرى كل فصيح قاصراً عن ايفاء الورد حقه من المدح والاطراء ،

ولئن جاء بألوف القصائد ، وهو يرى ان جميع الزهور ، عبيد ، وهو وحده السيد المطاع ، وجميع الزهور جنود وهو وحده الملك العظيم . وبعد ان يشبع شاعريته الخصبة من التحليق والتفنن يدعو العاقل للتمتع بجمال الورد ، لأن دونه كل جمال في هذه الطبيعة ، وهو رمز الطهر والنقاء ، ورمز السمو والاجلال ، وهكذا يختم قصيدته البديعة هذه بان يجعل جميع الازهار والرياحين تجثو ساجدة للورد مقدمة له هدايا الجمال والعبير .

وله قصيدة اخرى قصيرة في وصف جمال الورد لا تقل عن هذه الاولى روعة وجمالاً ، وقد اورد فيها معاني جديدة ، وتعابير منتخبة منتقاة من اسمى سماء الشعر السرياني .

وله ابيات جميلة في وصف الكواكب السيَّارة ، فيمضي في وصفها وصفاً شعرياً لا فلكياً ، وان كان قد اشبعها درساً وتحقيقاً في مؤلفاته الفلكية ، الا انه يراها هنا بعين الشعر فيختار لها اوصافة مستملحة جميلة ، ويقدمها للقارىء بحلة شعرية قشيبة .

وله اربعة ابيات جميلة جداً في مناجاة « شمعته » وكم جلس اليها يستمد منها النور الضئيل في صومعته الصغيرة ، وعلى ضوئها الضئيل قدم لنا تراثه العلمي والادبي النفيس ،

ونحن اذاً مدينون لهذه الشمعة بهذا التراث المنقطع النظير فاسمعه يناجيها بهذه الابيات :

ايهـا الشمعة ما هـذا الشحوب
ما دهاك الآن هل عسف الغروب ؟
ليس منـك الرأس ناراً وحــــده
مثــــله قلـــــبي على النـار يذوب

★ ★ ★

شمعـــــتي ما لي ارى في ذا المساء
بسمة الثغـر وفي العين البكاء
تمتمت : شهدي حبيـــــبي ابعدوا
وبرأسي اشعلوا نـار الشقـاء

وله ابيات اخرى في مناجاة « شمعته » ووصفها وهو يراها هنــــا ساطعة جميلة ، كما انه يرى الجمال النادر في شحوبها ، وكما يجد الف معنى ومعنى في دموعها ورجرجتها وخمودها ، فينتقي لهــــا اجمل المعاني ويسكبها في اجمل الالفاظ ، الامر الذي يدل انه كان يسهر على نورهـا معظم لياليه .

ثم يغادر « شمعته » الى « قنديله » وهذا ايضاً من وسائل الاضاءة عندهم فيرى فيه نوراً ساطعـاً لا يراه في

« الشمعة » وعلى نوره الساطع هذا يخصه بابيات عامرة ، ويضفي عليه نوراً على نور ، وجمالاً على جمال ، وهو ايضاً شقيق الشمعة الاكبر اتخذه شاعرنا معزياً له في ياليه الطويلة ، ورفيقاً في اعماله واتعابه واسهاره .

وله قصيدتان جميلتان في وصف « المروحة » كنا قد عرّبنا اولاهما نظماً ونشرناها في مجلتنا الاولى « المشرق » (السنة الاولى ص ١٦١) والثانية تفوق الاولى حسناً وابداعاً . وها نحن نعيد طبع هذه القصيدة المعرّبة ليطّلع القارىء على مدى ما بلغه شاعرنا الكبير من خيال واسع وتفكير بديع :

المروحة

« للشاعر الخالد مار غريغوريوس ابن العبري »

بين جنحي نسيم الجنة وبانفاسي اريج الزهرة
فليعانقني أصيحاب الضنى كي اوافيهم بطيب النسمة
جسمي الواهي عبير منعش ولهائي برد حر الغلة
ويكفي الشذى مضطجع ونسيمي كالندى للوردة
نسمة مني رحيق مسكر ينعش الولهان سحر النسمة
وبخدي رفة الخلد غدت تملأ الدهر بسيل الغبطة
يا لجنحي عندما رف على وجنة الظمآن يوم المحنة
كم يوافيه بانفاس الهنا كم وكم يسقيه ماء النعمة
في مناجاتي عزاء خالد يبعد الاشجان يوم الكربة
وحديثي مؤنس قلب الذي يشتكي عسف الحياة المرة
قطرات الحب من روحي جرت تنعش الصدر بدمع المقلة
قد حباني الله يوماً سلطة تخضع الشمس لها كالعبدة
وحبا جنحي برداً منعشاً كل صدر فيه رسم الحرقة

★ ★ ★

عربّها بتصرف كاتب السطور . (مار غريغوريوس بولس بهنام)

٦ - الاخلاق والاجتماع

اذا تحرينا الادب السرياني ، نجد اكثر من ثلاثة اربـاعه خلقياً واجتماعياً يعني بتطهير الهيئة الاجتماعية من ادرانها ، ويرفع بالروح البشرية الى المثال العليا والفضائل السامية ، ويهيب بالنفس الى الالتصاق بالخير ، ونبذ الشر والاتصال بالعوامل الروحية عن طريق الفضيلة والقداسة. ولا جرم ، فان هذا الادب صادر من رجال كرسوا نفوسهم لهذه الناحية الهامة ، وكانوا مشاعل الهدى والنور في جميع العصور ، وقد حمل لواء هذا النوع من الشعر مار افرام السرياني وتلاميذه ، بينما حمل الطرف الآخر منه مار يعقوب السروجي وسار في ركابهما كثيرون من شعراء السريان منذ انبثق الشعر السرياني الى عالم الوجود حتى خبا نوره في العصور المتأخرة .

واذا عدنا الى ادب شاعرنا الفيلسوف نراه فارس هذا الميدان لا يجارى ، فلديه القصائد العامرات ، يرسلها بابيات عذبة تتفق والذوق الروحي للنفس البشرية ، فقد حارب فيها نزوات النفس البشرية العارمة ، وحمل حملات شعواء على الرذيلة ، واهاب بالنفس الى اليقظة والتطلع الى الملأ الاعلى ، مناشداً اياها بشرفها الروحي وكيانها الأسمى.

حارب في قصائده هذه ، الشراهة والطمع والكبرياء

والغش والنميمة والاغتياب ، والاسراف في طلب اللذة والمال ، كما انه اطرى السخاء والكرم والتواضع والمحبة ، واعطى دروساً خالدة للشباب في طلب العلم والامعان في جمع الحكم المثلى ، والاعراض عن التبذل والاستهتار ، وتوجيه نزوات الشباب الثائرة الى الخير والفضيلة ، مظهراً خطر السقوط في الموبقات اذا اهملت هذه النفس الفتية وترك لها حبلها على غاربها ، شارحاً الاضرار الجسيمة التي تنجم من الاسترسال في الغواية والاستسلام لاندفاعات النفس الامّارة بالسوء .

واجمل قصائده في هذا الموضوع قصيدته الخلقية الشهيرة التي كانت مكتوبة على « مغسلته » فقد كان يتأمّلها كل صباح ومساء ، ويهيب بمن كان حوله الى قراءتها وحفظها والامتثال بنصائحها ، ويبدؤها بهذه الكلمات : « يا من تغسل ايدي الجسد كل يوم ، لمَ لا تغسل النفس المغلّفة بالعيوب ، كيف تطهر ما كان في طبيعته قذراً « الجسد » وسوف يفنى وتحيطه الظلمات في القبر ؟ » ثم يعود الى نفسه فيخاطبها بقوله : « يا غريغوريوس ! قد اوشك العريس ان يأتي فلا تنم ، واستيقظ وانهض لئلا يغلق الباب بوجهك ، واذا تأخر قليلاً ، فلكي تغسل ادرانك صلّ وصُم ، وتملأ مصباحك وتخرج للقائه » ثم يخاطب الانسان بهذه الكلمات : « يا من تغسل الايدي والوجه بالماء كل يوم ،

لم لا تغسل نفسك المملوءة كل عيب ، ان قـذارة الجسد توسخ الجسد ، كما يعلم الجميـع ، اما قذارة النفس ، فانها تعذب النفس والجسد ، فلا تنم » .

وهـكذا يمضي في وعظه الشعري هذا حتى يخرج بنتيجة صالحة يقدمها درساً خلقياً خالداً لـكل العصور ، ولجميـع الناس ، ثم يورد نصائح ثمينة للاولاد والشبان ، ويمثل لهم زوال الجمـال ، ونهاية الحيـــاة بابيات عذبة وارشاد مؤثر لذيذ .

ثم يمزّق حجب الواقع ، ويصعد الى الذروات الروحية ليرفع النفس البشرية الى درجة الـكمال القريبة من الله ، وهو لا يرضى لها الا هذه الحالة السامية بالنسبة الى اصلها الآلهي ، وقد خلقت على صورة الله واعدت لتكون كاملة تشبه الله بقدسيتهـا وتساميها عن المـادة ، وقصائده في « الـكمال » درر غوال قلّما اكتحلت عين الادب السرياني بامثالها ، وقـد اتخذها بطريقة فلسفية عالية من جهة ، وبصورة سائغة رقيقة من جهة اخرى ليستفيد منها العـالم والجاهل ، ولتعم فائدتها كل الاسرة البشرية .

واروع قصائده في هذا الباب قصيدته الاولى التي يبرز فيهـا صفحة ناصعة لهذا الـكمال امام العقل البشري . ثم يعطي صوراً اخرى للـكاملين وانواعهم ومنازلهم وحالاتهم

الروحية بطريقة تستهوي المطّلع وتحمله من عالم المادة الى عوامل الروح ، وتظهر له تلك العوامل العذبة التي تضيع فيها المقاييس البشرية الآنية ، وتتبدل بمقاييس الحقيقة الكبرى . ولا نستطيع في عجالتنا هذه التطلع الى هذه القصيدة الا بهذه الكلمات الضئيلة التي تعطي القارىء الكريم فكرة بسيطة عنها ، وهي تكفي لمن اراد الاطلاع على روعتها وجمالها ناهيك عن ان نحصرها في هذه السطور يتعذر لانها تربى على الثلاثمئة بيت من الشعر السرياني المزدوج القافية ، وقد قالها في بغداد ابان زيارته لها سنة ١٢٧٧ م .

٧ ـ النفس البشرية

لا نجد في الادب السرياني شيئاً لهذا النوع من الشعر ، واول من طرقه هو شاعرنا الفيلسوف فاتحفنا ببضع قصائد عذبة ذات روعة وجمال وجلال شأن كل قصائده ، ولم يتخذ النفس البشرية موضوعاً للدرس والتحليل كما فعل في بحوثه الفلسفية والنفسية الرائعة ، بل جعل النفس موضوعاً شعرياً جميلاً تغنى بسحرها وجمالها وروحانيتها وأهاب بها الى اعتبار هذه الميزات العالية التي خلعها عليها الخالق الحكيم .

ففي قصيدته الاولى نراه يخاطبها ممثّلاً اياها بحمامة جميلة

فيقول لها : « ايتها الحمامة الطفلة ، اذا تفاخرت بامجادك ، وسموت اليها بقواك فانك تستنيرين مثل الشمس الساطعة ، وتحوزين الـكمال باشعة الروح مثل الملائكة ، واذا سطعت بالنظريات العالية والاعمال الصالحة فانك تنتقلين الى عوالم الروح السامية وتتحررين من ربقة المـــادة الخسيسة ، وتكونين رفيقة لأبناء الروح في الملأ الأعلى » وهـكذا يمضي في مناجاتها مظهراً لها شرفها الروحي وكرامتها الأصيلة حـتى يصل بهـــا الى الله الذي يراها على صورته ومثاله بالـكمال والقداسة .

وفي بقيـة اشعـاره وقصائده النفيسة ، يهيب بالنفس ايضاً الى التخلص من ربقة الجسد والتمـرد على نزواته ورغائبه الكثيرة محرضاً اياها ان تحطم هـذا القفص الذي تستعذب الاقامة بين قضبانه الحديدية لـكي تتطلع الى عالمها الأسمى ، عالم الروح ، غايتهـــا الحقيقية القصوى شارحاً لها ما يفعله « اللقط » بقواها وكيف يجتذبها الى الحضيض مواردها موارد الموت الزؤام .

ثم يظهر لها جمال العلم والمعرفة والتفكير الصحيـح ، الامور التي هي لذتهـا الكبرى في هذه الحيـاة ، كما انه يشرح حالاتها الروحية عند حيازتها هذه الامور ، وبلوغها ذروة تستطيـع التطلع منها الى عوالم الروح .

واروع قصيدة له في هذا الباب ، مطوّلته البديعة التي يظهر فيها اصل النفس وجمالها ويقدم فكرة صائبة عنها ، وبعد ان يعدد جمال الكائنات السموية والارضية ونظامها العجيب ، يعود الى النفس فيفضل جمالها الروحي على كل جمال في السماء والارض لانها مخلوقة على صورة الله ، وتأتي ابياته فيها متعانقة حاملة الى القارىء اكرم موضوع بأجمل تعبير وابلغ تفسير .

٨ - الفلسفة

ليس لدينا في الأدب السرياني قصائد فلسفية بالمعنى الصحيح ، حتى القرن الثالث عشر حيث نبغ الشاعران الكبيران ، ابن المعدني البطريرك ، وشاعرنا الفيلسوف ابن العبري المفريان ، وهذه تشمل قصائدهما في النفس والكمال وطرائق الكاملين ، على ان الصبغة الفلسفية تجلت باحسن ما يكون في شعر فيلسوفنا الذي جمع بين كفيه كل المواضيع وطرق كل الابحاث ، واروع قصيدة فلسفية له هي قصيدته في البحث بقول سقراط الفيلسوف : « الشريعة جميلة الا ان الفلسفة أفضل منها » ويسير فيها بطريقة بحث فلسفي ، فيضع على بساط البحث قول الفيلسوف الاغريقي ، ويعدد صفات الشريعة وصفات الفلسفة ، ثم يقابل بينهما مقابلة دقيقة ويخرج بنتيجة رائعة هي فكرته الخاصة من هذه الناحية .

هـذا ما يقوله في مطالع القصيدة ، ولكن مطالعها لا يجد القصيدة تسير الى هذه النهاية ، وعندي انهـا مبتورة سقطت منها ابيات كثيرة غالها الزمان كما غال قسماً عظيماً من الادب السرياني .

والنتيجة التي نجدها في القصيدة بعد سقوط ما سقط منها ، هي تفضيل « الشريعة على الفلسفة » لأن الشريعة في متناول جميع الناس ، عالمهم وجاهلهم ، أما الفلسفة فهي خاصة بالعلماء والفلاسفة ، وهي وان كانت كافية لارشاد الانسان الى الطرق المثلى الا انهـا عويصة صعبة المنال لا تستسيغها العقول العادية ، بينما الشريعة سهلة المأخذ سائغة وضعت لقيادة هذه العقول العادية الى الخير دون ان تتجشم عنـاء التفكير العميق والبحث الدقيق وهذا رأي شاعرنا الفيلسوف في الرد على قول سقراط .

٩ ـ التصوُّف

الشعر التصوفي بالمعنى الصحيح لا نجـــد له اثراً في الادب السرياني القديم الى القرن الثالث عشر ، في قصائد شاعرينا الفيلسوفين ابن المعـدني وابن العبري ، فان ابن المعدني أورد فيـه قصائد تمتعة في حالة الـكمال ، واحوال الـكاملين ومراتبهم ، والتصاق النفس الـكاملة بالله واتحادها فيه ، كما اورد ابن العبري بنفس المعـنى قصائد رائعة

تستطيع جعلها من قسم القصائد الخلقية الكبرى او القصائد الفلسفية ، الا ان اروع قصيدة له في التصوف بمعناه الصحيح هي قصيدته الفريدة في « الحب الالهي » و « يتخذ الخمرة » مثالاً لهذا الحب ، بطريقة الخيام المعروفة ، ويشتاق الى هذه الخمرة فيريد شربها بكؤوس مترعة ، ويقول في مطلعها :

« قم ايها الجميل ، فقد دنا الصباح . واسقني من تلك الجرة القديمة العذراء قليلاً من الخمر ، فان هذه الخمرة تبدد غيوم الكروب ، وتجلب ظلام ليل الآلام ، انواراً ساطعة » .

ثم يعود الى هذه الخمرة فيعطينا فكرة عن اصلها ، ويقول : « هي قديمة جداً ، سبقت قدم الزمان ، وكانت موجودة قبل وجود المساء والصباح . ولا يبلغها العقل بتفكيره . ولا يصفها لسان البليغ . ومن حاول ذلك فانه يعود مخذولاً . انها لم تسكب في جرة جسم ارضي مطلقاً . لان صفة الخزف والخزّاف هي ادنى منها بكثير (وليست من الكرم ، ولم تمسسها يد الكرّام وعنقود العنب ليس اباها ، (وليست بنتاً له) .

وينظر الى العالم فيراه معرضاً عن هذه الخمرة فلا يعجب من ذلك فيقول : « اذا انكر الجاهل لذتها ، فليس عجيباً

لانه لم يذق طعمها ، لذلك ينكرها » .

ويعدد مفاعيلها في الرجال الافاضل الذين تناولوا منها ولو بعض القطرات وقد ظهرت هذه المفاعيل في سموهم واعمالهم العجيبة .

ويصفها بانها : « رقيقة صافية رائعة مثل الهواء والنار ، وعندما تسكب لا تبلغها حاسة البصر العادية ، ومن تناول منها ، ولو قطرة صغيرة يرى في ذاته العجب العجاب » .

ويعود اليها مرة اخرى « فيراها تجمع العالم تحت صعيد واحد فلا تترك فرقاً بين الكبير والصغير والغني والفقير والذكر والانثى (بل العالم كله روح واحدة ونسمة واحدة ، ولكن على شرط اذا شرب منها وترنح بنكهتها الروحية ، ولا يتم هذا الا اذا بلغ « الشارب » درجة الفناء الصوفية المعروفة ، فيحتقر المادة ويزدري العالم ، ويتسامى رويداً رويداً في عالم المعقولات حتى يتحد بالله او بتعبير آخر « يغنى فيه » كما يريد الصوفية .

ويمضي في تعداد ما يصيب الحواس البشرية عند كل رشفة من هذه الخمر الالهية ، وكيف يتناسى شاربها حواسه الجسيمة حاسة فحاسة حتى يشعر كأنه مخلوق روحي صرف ، فيستطيع حينئذ ان يقول : « انا والآب واحد » .

والقصيدة طويلة تسير على قافية واحدة ، وهي (رائية) ويختمها بصرف القارىء الى الذين حاولوا الشرب من هذه الخمرة فاخفقوا ، وما هـي حالتهم ومنزلتهم عندما يعودون متعثرين باذيال الخيبة والفشل .

ولديه في « التصوف » قصائد ومقطعات اخرى تحمل الطابع نفسه ، الا انه في هذه الاخيرة يجعل « الحب » واسطة للتوصل الى « الواحد » والفنـاء في ذاته الالهية بالطريقة التي عبَّر عنها شيوخ المتصوفة المشهورون ، ويجعل المغرم في هذا الحب مجاهداً ، والحب نفسه جهاداً قاسياً ، وقليلون هم الذين يستطيعون هبوط هذا الميدان ، لان جولاته عنيفة قاسية مروعة .

١٠ ـ العقـائد

في الادب السرياني فيض غزير من القصائد « العقدية » واهتم شعراء كثيرون في سكب عقائد الكنيسة في قوالب شعرية جميلة كانت كلهـا موفقة كل التوفيق ، اما شاعرنا الفيلسوف فليس لديه قصائد كثيرة في هذا الباب غير قصيدة او قصيدتين ، والاولى ، وهي الأهم ، ليست منشورة في ديوانه المطبوع ، غير اننا نحوز نسخة كاملة منها ، وقـد وجهها الى دنحـا جاثاليق النساطرة عندما ألقى عليه بعض الاسئلة ، وهي افرامية لم يلتزم بها قافية واحدة ، وهي

من الناحية الشعرية أقبل نصيباً من بقية قصائده ، والبحث فيها يدور حول عقيدة الكنيسة القدمى في سيدنا المسيح وكيف بدلت هـذه العقيدة في آراء نسطور واتباعه ، ثم يؤيد عقيدة الكنيسة بطريقة منطقية موفقة ، وينتقل الى لوم النساطرة لانهم بدلوا نظـــم الآباء القديمة ، وخرقوا حدوداً وضعها الأئمة الاقدمون .

وله في ديوانه بعض المقطعات في هذا الباب ، أحسنها قصيدته الموجهة الى (خميس النسطوري) في تأييد الاتحاد الطبيعي في السيد المسيـح ايضاً ، ويتخذها بطريقتين منطقية وكتابية يؤيد فيها رأي الكنيسة وعقيدتها ، وهذا أهم ما نقرأ له من الشعر الاعتقادي .

١١ ـ الحكمة

هـام فيلسوفنا بالحـكمة منذ نعومة اظفاره ، وكان يطلبها في الليل والنهار ، واذا تحرينا ديوانه نجد له قصائد عذبة في هذا المضمار ، يصفها ويطري جمالها ويجعلها رائد الحياة برمتها ، بل يجعل الحياة بدونها قاعاً صفصفاً ، والقلب الذي يخلو منها ميتاً لا حياة فيه وكم رأيناه واقفاً ببابهـا يطرقه لـكي تفتحه له ، ويتصور نفسه صبّاً هام بهـا ، وهي تترفع فتأبى مقابلته ، وقد عربنا بعض ابياته بهذا المعنى بتصرف ونشرناها في مجلتنا الاولى « المشرق » (السنة

الاولى ص ١٢٣) ولا نرى غضاضة من ايرادها هنا ليعلم القارىء مبلغ حبه للحكمة ومنزلتها الكبرى عنده . قال :

قـــد طرقت البـاب حتى اشرفت
ثم قالت : من بـابي طـارق ؟
قلت : اني ذلك الصب الذي
في هواك العــــذب معـــي مؤرق
فأجابت : اى صب يـا ترى
كل القلوب في « هوانا » خافق
بين أصحابي شباب قـــد ذوو
وشيوخ في الجوى قد ارهقوا

وبعد هـذه المحاورة القصيرة نسمعها تنـاديه وتضع له الشروط اذا اراد الاتصال بها ، فتقول :

يـا فتى الاحلام ان تبـغِ الوصال
او تود الحب او تهوَ الجمـال
فاترك الدهر وهيـا واستـق
كوثر الآمال من مائي الزلال
طـــاطىء الرأس على اعتابنـا
وافرش الخـــد على تلك الرمال

هذه بعض الابيات التي نستطيع نقلها لقارئنا الكريم من مطارحاته للحكمة وهي كافية ان تترجم حال هذا الفتى

الذي هام بها ، وهامت به فانزلت عليه من علياء سمائها الآيات البينات .

على ان اعظم قصيدة له في هذا الموضوع ، هي ملحمته الكبرى « الحكمة الالهية » وهي الملحمة الوحيدة في الادب السرياني ، بل ان الأدب السرياني لم تكتحل عينه بمثلها منذ نشوئه الى اليوم ، وهي التي رفعت صاحبها الى مصاف اعظم شعراء العالم اصحاب الملاحم الشعرية الرائعة ، والادب السرياني يفاخر العالم بتقديمه هذه الدرة النفيسة الى القراء .

ظلت هذه الملحمة النادرة بلغتها السريانية ، يحفظها كثيرون من السريان ، و تغنون بها في افراحهم ومجالسهم وهي عندهم أشهر من « قفانبك » في الأدب العربي ، الا اننا في العصور المتأخرة ، لا نرى من يعرف شيئاً عنها لأن شبابنا المثقف فقد لغة جدوده ، ولم يتصدَّ أحد العلماء لتعريبها غير الاستاذ بطرس البستاني الذي عرّب بضعة ابيات منها وتوقف ، ولكنه خرج عن المعنى السرياني خروجاً كبيراً ولم يستطع السير بالتعريب الى نهاية القصيدة لما يكتنف المعرّب فيها من العقبات اللغوية والشعرية الكأداء ، ومن الصعب جداً ان يخضع الشاعر ، مهما كان ذا شاعرية واسعة ، الشعر السرياني ويحصره في أبيات من الشعر العربي ، ومع علمنا بهذه الصعوبه العظمى ، لم نشأ ان تبقى هذه القصيدة العصماء بعيدة عن افهام الناشئة

والشباب المثقف فتجردنا لتعريبها نظماً محافظين جهد الامكان على معانيها وأساليبها الشعرية ، ولنا السرور ان نقول لقارئنا الكريم ان الله وفقنا بنقلها الى اللغة العربية نظماً باقل من عشرين يوماً ولم نشعر الا وبين أيدينا ثلاثمائة بيت من الشعر العربي هو تعريب الملحمة الكبرى بحذافيره ، وقد حرصنا على ابداء المعنى كل الحرص ، ونقدمها هنا لقراء مجلتنا « لسان المشرق » وغيرهم لنظهر للعالم عبقرية شاعرنا الفيلسوف ، وشاعريته المتوثبة المجنحة ، وقد وضعنا في الحواشي المعاني الكاملة لرموزها ، وهي قصيدة رمزية بالمعنى الصحيح وهذه الحواشي تفتح طريق رموزها للمطالع المتتبع .

١٢ - تراثه العلمي والادبي

قبل ان ترى « الحكمة الالهية » ايها القارىء العزيز ، يجدر بك ان تلقي نظرة خاطفة الى تراث فيلسوفنا العلمي والادبي لتعلم اي ذروة من السمو والكمال بلغت تلك العبقرية المجنحة الخصبة ، فاقل ما يقال فيها انها حمت كل المعارف البشرية التي خلّفتها العصور الغابرة الى القرن الثالث عشر ، وبكل فخر نقول لك ان شاعرنا الفيلسوف ترك لنا ٣٦ مؤلفاً من انفس ما جادت به قريحة بشرية ومعظمها من « الوزن الثقيل » اذ بلغت بعض مؤلفاته الالف صفحة من القطع الكبير وبعضها الخمسماية ، وناهيك عن التأليف

فقد عني بالترجمة من العربية الى السريانية ، والتفسير والتعليق على كتب بعض الفلاسفة الشرقيين والغربيين كما شرح مؤلفات بعض الاطباء المشهورين ، وجمع فرائدها وبحوثه الكثيرة هذه تتناول اللاهوت ، وتفسير الكتاب المقدس ، والفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والشرع الكنسي والمدني ، والاخلاق ، والنسك ، والفلك ، والهيئة ، والمساحة ، والطبيعيات ، والرياضيات ، والموسيقى ، والتاريخ ، واللغة ، والشعر ، والادب ، والحكم ، والطقس الكنسي ، والوعظ وما الى ذلك من شتى المواضيع ، ولا نستطيع في هذه النظرة العابرة الا اظهار هذه الالمامة الضئيلة ، واذا شئت الاطلاع على ثبت مؤلفاته ووصفها فاقرأ اللؤلؤ المنثور ص ٤١٤ - ٤٣٠ . هذا ما نستطيع قوله الآن ، وبين ايدينا « اطروحة » نشتغل بها منذ مدة لدراسة « فلسفة ابن العبري » لنظهر للعالم المثقف أي نابغة قدمنا للعلم والفلسفة والدين والهدى .

من وحي الصومعة :

صومعة ابن العبري ١٩ آب ١٩٤٩

ذكريات

متـع الطرف بهاتيك القمم　　واستعد ذكرى لايام القدم
واشهد الغزلان في روحاتها　　واتبع الغدران في اثر الغنم
هوذا الراعي على قيثاره　　يطلق الارواح من سجن الالم
هـوذا الغريد في الحـانه　　يزج السحر بأعطاف النسم
هـدأة كالخلد الا انهـــا　　متعة الروح لارباب السأم

ايها الغريد خلّد ذكـرهم　　وانشرن في الكون هاتيك القيم
وابعث النجوى لارواح الالى　　كانوا نوراً وضياءً لـــلأمم
ايهـا الصخر ألم تبصر لهم　　في حشاك القاسي عيناً لم تنم
في ذرى الالهام كم راقبتهم　　يستقون الوحي من فيض النعم
كم رنت عيناك في اسفارهم　　يوم شالوا العلم في رأس العلم
كم رأيت النور في اجفانهم　　كم رأيت الطهر في لحم ودم
ياجمال الدين(★) يا خدن العلى　　يا محيط العلم يا رب القـلم

(★) لقب للعلامة الشهير مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق

انت استاذي وكم ارويتني		من رحيق العلم من بحر الحكم
هـات اسمعني نشيداً انـني		جئت ظمآناً الى ذاك النغم
هذا ثغري جف من طول الظما		فاملأن كأسي بهاتيك الرهم
يا ابا العلمـاء يا بحر النهى		انت للعلم سراج في الظـلم
اشرق الانوار في ارواحنا		من سناك الهادي يا عالي الهمم

يا ابا التاريخ يا كهف التقى		انت ثغر الخلد في الارض ابتسم
انت فوق الشعر قيثار الهدى		اي لحن في ثناياك انسجم
أناجيك بقلـــبي انـني		مستهام الروح اضناني السقم
في ظلام الليل ادعوك فهل		تسمع التحنان من روح وفم
يا حبيب الروح هذه صخرة		فوقهـــا آثار ذياك العظم
يا عظيم القلب هـذه جنـة		في ثنايـاهـا نسمات الشمم

نشرت في العدد الثاني من مجلة (لسان المشرق) .
السنة الثانية تشرين الثاني ١٩٤٩ لـكاتب السطور .

ܚܟܡܬܐ ܐܠܗܝܬܐ

الحكمة الإلهية

للشاعر السرياني الفيلسوف مار غريغوريوس ابن العبري

مفريان المشـــرق

(١٢٢٦ - ١٢٨٦)

عربها نظما

المطـران مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة

للسريان الارثوذكس

ܡܫܒܚܬܐ ܐܠܗܘܬܐ

ܦܓܘ ܕܝ ܕܒܟܠܐ ܠܓܡܐ[1] ܘܕܓܢܘ ܠܫܡܫܐ ܐܝܟܢ :
ܝܠܐ ܡܫܒܠܢ ܘܐܘܓܢ ܒܝܡܗ ܘܦܠܐ ܝܠܘܢ .
ܒܡܘܒܠܐܝܗ ܘܐܡܐ ܠܓܡܐ ܘܫܒܐ ܘܕܡܢ ܡܢܒܢ :
ܫܘܓܠܐ ܕܓܒܢܐ ܡܠܘܢ ܐܝܟܐ ܘܠܐ ܡܢ ܝܒܫܢ .

ܡܠܝܓ ܒܒܪܘܡܢ ܒܡ ܢܒܦܠܐ ܡܪܝܫܠܐ :
ܪܝܫܐ ܢܡܫܐ ܘܠܐ ܡܟܪܒܐ ܒܫܠܦܠܐ .
ܡܪܡܐ ܕܫܡܝܢ ܠܟܠܒܢ ܐܘܪܚܐ ܐܝܟ ܐܝܟܐ[2] :
ܘܒܠ ܒܟܠܐ ܓܒܝܐ ܡܪܝܫܐ ܒܡ ܐܝܫܪܝܐ .

---

1 - ܡܐܪܐ ܒܠ ܝܒܫܬܐ . ܡܪܝܡܐ ܠܗ ܕܓܒܝܬܐ ܡܓܠ ܡܒܦܢ ܘܡܒܢܐ ܠܗ ܒܡܘܒܠܬܐ . ܡܓܠ ܠܐ ܡܟܪܝܒܢܐ ܘܡܫܡܫܢ ܠܗ ܐܡܐ ܘܫܒܬܐ ܕܝܢܗ ܗܘ ܐܡܐ ܘܝܢ ܒܝܬܐ ܘܐܪܐܐ ܕܫܒܠܐ ܐܝܟ ܫܒܬܐ .

2 - ܝܡܪ ܒܫܒܠܐ ܝܠ :

الحكمة الالهية

خطرت والشمس في رأد الضحى … تتوارى خجلا من طهرها
غادة والحسن في أجفانها … وبهاء المجد في منظرها (١)
كاعب ، ام ، عجوز ، طفلة … حيّرت كل الورى في أمرها (٢)
كم رجال قد اصابوا وصلها … لم ينلها واحد في سرها (٣)

في محياها عفاف طاهر … واضطرام وعلالات الجوى (٤)
وبها شوق الى الوصل كما … انها تأبى خضوعاً للهوى (٥)
وهي تغري بعيون كالتي … قلبها بالحب والشوق اكتوى (٦)
ترفع الرأس على احبابها … وحياء فوق خديها استوى (٧)

«١» الغادة هي الحكمة ؛ وهذه اوصاف تنفرد بها .

«٢» هي كاعب عذراء ، لانه لم يتوصل احد الى كنهها ، وهي ام لانها تصدر جميع المعارف ، وهي عجوز لقدمها وسموها ؛ وهي طفلة بالنسبة الى الذين لم يدركوا شيئاً من معرفتها .

«٣» الرجال ، هم الحكماء الذين اصابوا المعرفة ؛ ولم يتوصل احد منهم الى كنه سرها .

«٤» العفاف في محياها يرمز الى غموضها عن الناس ، واضطرام الجوى الى كونها تدعو الناس الى المعرفة .

«٥» بها شوق الى الوصل لانها تريد ان يفهمها جميع الناس ، وتأبى الخضوع للهوى بالنسبة الى الجهال .

«٦» هي تغري ، اي تدعو الناس اليها .

«٧» احبابها هم الذين أحبوها فانها ترفع الرأس عليهم لانهم لم يصيبوا شيئاً من سرها .

ܡܫܝܚܐ ܘܓܒܪܐ ܡܫܒܚܐ ܘܪܚܡܐ ܕܪܚܡܟ ܙܘܒܢܗ :
ܘܝܘܡܝ ܟܠܗܘܢ ܘܚܝܠܐ ܕܐܠܗܘܬܗ ܘܡܢܝܢ ܣܦܪܘܗܝ .
ܘܣܝܡܐ ܫܠܡܐ ܘܚܘܒܒܬܐ ܘܟܝܢܟ ܪܘܟܝܗ :
ܘܗܘ ܡܫܪܝܗ ܘܥܩܐ ܕܟܠ ܟܘܪܗܢܐ ܕܒܘܒܗ .

ܟܠ ܦܪܘܫܗ ܙܡܢ ܐܡܥܬܐ ܕܠܒܟ ܡܢܝܪ :
ܘܟܠܗܝ ܒܫܡܝܐ ܠܐܠ ܒܝܬܘܠܝܗ ܘܡܢ ܠܐ ܢܛܪ .
ܠܝܘܡܝ ܠܡܬܚܝܗ ܣܓܝܐܝ ܫܡܫܐ ܘܡܗܪܐ ܘܐܪܪ :
ܐܦ ܐܡܬܝܘܒܫܠܡܘܬܐ ܠܟܠܗ ܡܕܒܪܝ ܒܦܘܡܐ ܕܡܢܪ .

ܡܢ ܢܘܚܬܗ ܗܘܘ ܢܒܝܐ ܘܝܘܚܢܐ ܙܟܝܐ :
ܘܡܢ ܢܘܟܠܗ ܐܠܐܟܝܢܐ ܒܢܝܐ ܘܦܘܪܫܐ ܕܚܝܠܐ .

ܒܐܘܟܠܗ ܢܘܚܪܐ . ܘܡܬܐܠܗܘܬܗ ܚܟܡܐ .
ܐܟܡܢ ܕܒܠܗ ܒܝܬܐ ܕܦܪܬܐ ܠܡܛܠ ܡܟܬܒܘܬܗ ܟܟ
ܡܬܟܬܒܐ ܠܝ : ܘ .

هي تغري ثم تجفو الغبا   ندبة تدني وتقصي بالنوى (٨)
عذبة والسحر في ألفاظها   ومرار في مجانيها ثوى (٩)
تعشق الصمت وتهوى عزلة   وضجيج منها في الجو دوى (١٠)
حلوة النجوى وفي ألحاظها   كل سهم فاتك فيها انطوى (١١)

في محياها ضياء ساطع   ورسوم من شعاعات النهار (١٢)
وعلى الكتفين ليل دامس   راكعاً يجثو يميناً ويسار (١٣)
بين جفنيها شموس شعشعت   وبدور ورياح وبحار (١٤)
وقوى الكون على اقدامها   سجدت تبدي خشوعاً ووقار (١٥)

فوق خديها بروق أومضت   والتماع فيه آثار القبل (١٦)
ولهيب الثم ابدى هوله   برعود وانفجار في القلل (١٧)

«٨» تدعو محبيها ، وتأنف من الجهال وتدني الحكماء ، وتنأى عن الحمقى .

«٩» هي عذبة للذين تذوقوها ، ومرة للذين لم يعرفوها .

«١٠» تهوى الصمت والعزلة ، لانها في مرابض السكون والهدوء تنسال وبها ضجيج لدعوة الناس اليها .

«١١» هي حلوة الحديث للذين أحبوها ، وقاسية على الذين ابتعدوا عنها .

«١٢» اي ان محياها مصدر النور والهدى .

«١٣» الليل كناية عن شعرها ؛ ومعناه عدم المعرفة بالنسبة للذين هم بعيدون عنها .

«١٤» الشموس والبدور والرياح بين جفنيها لانها هي اوجدتها منذ القدم .

«١٥» كأن الكون كله خاضع للحكمة .

«١٦» القبل كناية عن شغفها بالحكماء .

«١٧» رمز غضبها على الذين لا يحبونها .

ܐܒܗܝ ܕܐܘܪܫܠܡ[1] ܫܒܝܐ ܒܫܪܒܐ ܐܝܟ ܒܙܘܙܐ
ܠܗ ܚܠܘܪܐ[2] ܠܚܠܡܝ ܦܩܝܥܘ ܐܝܟ ܡܕܝܢܬܐ

ܡܫܝܟܐ ܡܦܫܪ ܠܒܘܪܝܢ ܕܗܘܪܐ ܗܘܐ ܒܟܠ ܢܘܟܪܐ .
ܡܫܒܚܝܢ ܟܢ ܡܘܬܗ ܘܦܪܘܬܐ ܡܕܝܢܬܐ ܘܓܡܠܐ ܒܙܪܐ :
ܒܪܡܫܝ ܒܟܠܐ ܡܫܟܢܝܢ ܙܘܝܬܐ ܕܡܠܟܝܢ ܡܪܘܪܐ .
ܘܡܢ ܒܢܝܢܘ ܠܟܘܫܐ ܫܡܥ ܐܬܐ ܘܫܡܥܘ ܫܒܪܐ :

ܒܡܪ ܢܘܟܪܝܐ ܐܦܫܛܝܢ ܕܟܠ ܐܒܢܐ ܡܬܡܢܐ .
ܘܒܐܦܝܐ ܠܒܫܬ ܢܦܝܠܬ ܒܒܠܐ ܟܢܫܐ :
ܒܪܝܬ ܠܐܡܝܢ ܘܟܠܘܙܐ[4] ܒܢܦܠܐ ܡܬܡܢܐ .
ܒܐܡܢ ܐܬܐܘܢ ܗܘܐ ܡܪܝܬ ܠܗ ܒܟܠܗ ܢܘܫܐ :

ܒܠܚܘܕ ܒܢܝܢ ܟܪ ܘܡܫܝܟܝܢ ܘܠܡܬ ܡܬܡܢܝܐ .
ܒܢܒܝܐ ܡܒܟܝܢ ܠܐܡܐ ܡܢܡܢ ܘܠܡܬ ܡܫܦܝܐ .

1 - ܡܟܫܦܐ ܘܡܚܫܘܒܐ .
2 - ܒܣܘܪܐ .
3 - ܡܠܐܐ ܒܗ ܥܠ ܡܟܬܒܐ ܕܒܬܫܠܡܬܐ ܕܗܘܪܢܝܐ
4 - ܡܠܐܐ ܒܗܘܢ ܥܠ ܡܟܬܒܐ ܒܪܝܐ

وعلى صدرها رمان عفـــا لؤلؤاً عنها تناهى واكتمل (١٨)
وبدا التفـــاح في وجنتهـــا مثل مصباح لانوار الامل (١٩)

تيمتـــني بجـــمال ســـاحر وتصبت بالهوى قـــلبي العليـــل
واستباني الحـب منها ومضـــى عن عيـوني النوم والداء وبيـل
حاقني الجـوع وأرداني الظـــمأ عابثاً في مقلـتي السـهد الطويـــل
وبنجوى طيفهـــا الغـالي ذوى في فؤادي أملي الزاهي الجميل (٢٠)

ومع الطـُرّاق قد ذقـــت الردى سائراً في مهمه طول المـدى (٢١)
في « رواق » (٨) رحت ابني وصلها وفـؤادي يتلظـى كمدا (٢٢)
هـــذه الجـــزر واثينـــا ولم اعثرن فيها على غير الصـدى (٢٣)
زاد وجدي وحنيـني فلقـــد ذهبت آمالي في البحث سدى (٢٤)

ادنف القـوم ولا طـــب يرى او يداوي ـ كلهم صب عليل ـ (٢٥)
هامـوا في الحـلم وأبصـارهم عميت يأساً وقد عز المقيـل (٢٦)

«١٨» الرمان رمز العلوم والمعارف . «١٩» التفاح رمز الهدى والنور .

«٢٠» معنى هذا المقطع كله شغفه بالحكمة ، وسهره المتواصل على نوالها .

«٢١» الطراق هم طلاب الحكمة وسيره في قفر ، رمز الى شدة بحثه عنها في مهامه هذا العالم .

«٢٢» الرواق كناية عن المهد القديم ، ومعارف علمائه .

«٢٣» الجزر واثينا ، كناية عن بحثه في كتب فلاسفة اليونان عن الحكمة فلم يجد فيها غير الصدى :

«٢٤» يتأسف لان اتعابه ذهبت سدى في البحث عنها في هذه المواضع .

«٢٥» القوم الذين طلبوها فما وجدوها .

«٢٦» رمز الى توصلهم الى بعض المعارف الخيالية التي ليست من الحكمة بشيء .

ܘܐܬܓܫܡܫܬ ܦܓܪܐ[1] ܐܪܡܫܬܐ ܕܠܐ ܒܡܥܒܕܬܐ :

ܘܟܠ ܕܒܝܢܬܐ ܠܓܘ ܓܠܝܢܐ[2] ܘܕܪܫ ܐܘܟܠܣܬܐ .

ܡܢܗ ܠܫܪܪܐ[3] ܘܚܟܡܬܐ ܪܘܚܢܐ ܡܢܫܝ ܢܦܫܐ :

ܘܡܢܗܘܢ ܕܡܢ ܐܪܥܐ ܘܫܡܝܐ ܘܐܝܠܢܐ ܕܐܝܠܝܢ .

ܠܒܪܝܬܐ ܘܟܠ ܚܝܘ ܓܒܠܐ ܘܡܢܗܘܢ ܘܪܘܚܐ ܕܘܗܝ :

ܕܢܘܪܐ ܓܒܠܗ ܡܢ ܫܡܝܐ ܠܥܠܡܐ ܟܠܗ .

ܠܗܘܐ ܚܝܘܬܐ ܗܟܢܐ ܗܘܝܢ ܕܠܐ ܡܬܚܙܝܢ

ܗܢܘܢ ܟܠܗܘܢ ܘܟܠܗܘܢ ܐܝܟ ܚܕ ܚܕ ܡܬܡܛܝܢ .

ܘܥܡܗܘܢ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ ܟܠܗܝܢ ܟܢܝܫ ܘܡܬܚܙܝܢ :

ܡܫܬܥܠܝܐ ܕܚܘܠܡܐ ܘܡܫܝܚܐ ܘܡܢܘܚ .

---

1 - ܡܕܡܝܬܐ ܦܪܝܫܬܐ .
2 - ܡܘܠܦܢܐ ܕܪ̈ܥܐ .
3 - ܦܝܠܣܘܦܘܬܐ .
4 - ܡܫܚܬܐ ܪ̈ܒܬܐ ܕܟܘܬܐ ܗܘܘ .

وسراب خادع ظنوا بـــه موردأً عذباً وقد عز الدليل (٢٧)
ورأوا ومضاً كذوبا فغـــدوا يتبعون الومض والطرف كليل (٢٨)

حطني الدهر على محفـــوفــــة في رباها عانق النور والظلام (٢٩)
رطبـة ظـمأى وفي اجوائهـا لهبات واحتراق واضطرام (٣٠)
وثراهـا لـؤلـؤ، حصباؤهـا ذهـب والدر في ذاك النـظـام
رفرف البؤس على تجارهـا الا آحاد لهم بعض الحطـام (٣١)

حولهـا الاسوار تعلو ستة تنطح الجو وتزري بالسماء (٣٢)
هي تبدو واحـداً في رصهـا وهي تبدو ستة وسط الهواء (٣٣)
شامخـات سامقات في الذرى دائرات راسخات كالبنـاء
بعضها كل وكل بعضهـا ولهـا الابراج في ذاك الثواء (٣٤)

«٢٧» السراب كناية عن الامل البراق الذي ظنوه نور الحكمة العذب : واذا به باطل .

«٢٨» الومض كناية عن بعض التماعات كاذبة ظنوهـا النور الحقيقي من الحكمة ، واذا بها باطلة .

«٢٩» أي جزيرة ، وهي رمز الفلسفة .

«٣٠» لان بها تعرف العناصر .

«٣١» لان كثيرين من الفلاسفة اهلكوا نفوسهم .

«٣٢» الاسوار الستة كنايه عن العلوم الفلسفية الستة عند الاقدمين ، او اقسام الفلسفة الستة .

«٣٣» ذلك اشارة الى علاقة الموضوع بالمحمول وبالعكس .

«٣٤» اشارة الى انضواء البعض في الكل ، واحتواء الكل البعض (في الفلسفة) .

ܚܙܝ ܐܘܪܦܘܣ 1 ܡܒܠܠ ܐܝܟ ܒܣܡ ܡܢ ܡܢ̈ܝܬܐ 2 :
ܘܣܓܡ ܒܗܘܢ ܚܝ̈ܘܬܐ ܘܦܪ̈ܚܬܐ ܘܐܝ̈ܠܢܐ ܘܐܒ̈ܢܐ .
ܡܢ̈ܝܬܐ ܘܒܘܣܡܐ ܘܪ̈ܓܝܬܐ ܘܐܠܗ̈ܝܬܐ ܘܡܫܠܡ̈ܢܝܬܐ :
ܒܗܘܢ ܓܝܪ ܦܠܓ ܠܟܠܗܘܢ ܡܘܣܐ ܒܫܘܝܘܬܐ .

ܠܓܘ ܡܢ ܢܦܫܗ ܐܪܒܥ ܚܝ̈ܠܘܢ 3 ܕܡܫܠܡܐ ܡܒ̈ܥܝܢ :
ܕܟܠ ܓܒܝܠܬܐ ܐܘ ܒܪܝܬܐ ܒܗܘܢ ܐܬܩܢܝܢ .
ܢܘܪܐ ܘܡܝܐ ܘܚܘܡܐ ܘܩܪܐ ܕܡܢ ܟܠ ܐܝܬܝܢ :
ܘܝܒܘܫܐ ܘܪܛܝܒܐ ܐܘ ܡܪ̈ܝܪܬܐ ܕܓܘܫܡܐ ܡܬܒܢܝܢ .

ܗܘܐ ܠܟܘܟ̈ܒܬܐ 4 ܕܡܢ ܡܣܬܪܩܝܢ ܐܪܝܐ ܪܘܚܐ :
ܡܟܢܫܘ 5 ܠܗܪܡܘܢ ܕܡܘܣܝܩܝܬܐ ܐܪܓܢܐ ܕܒܗ .

1 - ܡܠܦܢܐ ܗܘ ܥܠ ܡܘܣܝܩܝܬܐ ܝܘܢܝܬܐ ،
2 - ܡܘܣܝܩܝܬܐ ܗ ܒܣܡ .
1 - ܐܪܒܥܐ ܣܘܟ̈ܠܐ .
4 - ܐܣܛܪܘܢܘܡܝܐ ܝܕܥܬܐ ܕܟܘܟ̈ܒܐ .
5 - ܠܗܪܡܘܢܝܐ ܡܘܣܝܩܝܬܐ

ويد (٣٥) شادت على ساحاتها | مدناً عشراً كشمس طالعه (٣٦)
حصرت فيها هضاباً وربى | وجبالاً وسهولا واسعه
حكمها مثلى وهدايا ونهى | وابتكارات العقول الساطعه
خصت الخلان حظاً وافرا | ما عدا قلبي وعيني الدامعه (٣٧)

وابتنت اسواقها اربعة | حكمة الآباد في ارجائها (٣٨)
فيها خير ، فيها شر ، قائم | وظلام الليل في اضوائها (٣٩)
حنطة خمر ، وزيت وافر ، | وثمار الارض في انحائها (٤٠)
نغمات ساحرات في الذرى | تخلب الانفس في اصدائها (٤١)

تنمة تلقى الضيا في (بابل) | وهي ترقى في ذرى آفاقها (٤٢)
اختها تمنح (مصرا) سحرها | فتنير الارض من اشراقها (٤٣)

«٣٥» هي اليد اليونانية التي اقامت صروح الحكمة والعلوم القدمى .
«٣٦» اشارة الى المقولات العشر في المنطق .
«٣٧» هذه الامور كلها دلالة على ان الفلسفة تتناول مختلف هذه المواضيع .
«٣٨» العلوم الاربعة الاساسية عند الاقدمين : علم الهيئة ، وعلم الهندسة ، وعلم الفلك ، والموسيقى .
«٣٩» اي يستطيع الانسان ان يستعملها للخير والشر بحسب ارادته ، والنور والظلام من ابحاث علمي الهيئة والفلك عندهم .
«٤٠» هذه الامور تتناولها الهندسة باعدادها الارض للزراعة .
«٤١» وهذا من عمل الموسيقى .
«٤٢» اشارة الى ان البابليين أول من اوجد علم الهيئة والفلك .
«٤٣» اشارة الى ان مصر اشتهرت بالسحر والهندسة .

ܠܦܘ ܢܨܒܐ 1 ܒܛܘܦܣ ܟܠܒܐ ܐܣܝܬܐ ܡܪܢܝܬܐ :
ܘܒܬܪܘܨܐ ܒܗܘ ܢܒܥܬܗ ܚܬܗ 2 ܡܥܪܝܬܐ ܀

ܚܐܝܬ ܓܢܢ ܐܝܟ ܬܐܘܡܝܢ ܐܚܝܗܝ 3 ܨܒܝܬܐ :
ܒܢܬܗ ܡܢ ܡܠܟܐ ܚܕܐ ܡܫܝܚܬܐ ܘܚܕܐ ܠܟܗܢܬܐ .
ܒܚܝܪܬܐ ܡܢ ܚܬܢܗ ܘܐܡܐ ܠܡܫܝܚܬܐ :
ܟܕ ܒܐܒܗܝܬܐ ܒܡܓܠܬܐ ܗܘܝ ܐܡܗܬܐ ܀

ܠܟܠ ܡܢ ܐܠܝܢ ܡܢܗܝܪܬܐ ܪܒܬ ܘܠܐ ܡܬܡܠܝܐ :
ܘܡܫܐ ܒܡܡܠܐ ܘܡܢ ܒܪ ܐܢܬܬܗ ܠܐ ܡܬܘܡ ܡܩܢܝܐ .
ܗܘ ܕܡܢ ܐܒܘܗܬܐ ܒܪܡܙܐ ܕܝܠܗ ܒܐܪ ܦܪܝܫܐ :
ܟܕ ܟܠܗ ܐܪܒܐ ܐܪܥܐ ܦܬܝܟܐ ܚܝܠܐ ܘܒܢܝܐ ܀

---

1 - ܡܠܝܘܬܐ ، ܘܐܝܟ ܐܣܬܝܐ ܐܪܬܡܝܣܝܘܣ ܡܢܝܘܬܐ ܗܝ
ܡܟܝܢ ܠܒܠܒܐ ܒܠܒܐ .
2 - ܡܘܫܝܘܣ : ܢܒܝܐ ܪܫܝܐ ..
3 - ܠܥܒܐ ܘܡܥܠܐ ، ܘܐܝܟ ܐܝܫܝ ، ܕܫܐ ܘܬܓܪܐ .

نغمة أخرى بها فينيقيا — تسبر الاغوار في أعماقها (٤٤)
وثنيل الترك اخرى شجوها — فيميد الدهر من اشواقها (٤٥)

ورأت عيناي اختين على — ذلك الربع بأثواب البهاء (٤٦)
شيخة فضلى واخرى كاعب — ابنتا ملك بذياك الفضاء (٤٧)
كانت الشيخة أماً وكذا — هي اخت للتي فيها الرواء (٤٨)
قيدتا سبياً وذلا وغدا — عبد دهر السوء ذياك النقاء (٤٩)

حلقت كبراهما فوق العلى — فتمس العمق من تلك السماء (٥٠)
ومضت صغراهما هائمة — مثل طير فوق اكتاف الهواء (٥١)
ورنت للكبرى كي تمنحها — نعمة الوحي باسلاك الهواء (٥٢)
تكتب الوحي على الارض كما — تودع الالهام في سفر الفناء (٥٣)

«٤٤» لان فينيقية اشتهرت بالملاحة كدولة بحرية .

«٤٥» اشارة الى ان الترك اشتهروا بالموسيقى منذ القديم .

«٤٦» الشمس والقمر ، وعند بعضهم العلوم النظرية والعملية .

«٤٧» الملك هو الله او العقل الصادرة منه العلوم ، والشيخة هي الشمس ، والكاعب القمر .

«٤٨» اشارة الى ان الشمس تمد القمر بالنور ، او عند اهل الرأي الثاني ان العلوم النظرية هي مصدر الاعمال .

«٤٩» اشارة الى هبوط القوة الى الارض . «٥٠» اشارة الى ارتفاع الشمس .

«٥١» اشارة الى سير القمر في الفضاء .

«٥٢» اشارة الى ان القمر يستمد النور من الشمس .

«٥٣» اشارة الى هبوط اشعة القمر الى الارض وانسكابها على التراب . او بتفسير آخر ، ان العلوم النظرية بواسطتها تدرك العوالم الفلكية والارضية والعلوم العملية وظيفتها في هذه الارض .

ܡܢܘ ܕܐܬܐ ܠܡܦܩܐ ܕܡܠܟܝܢ ܠܘܬ ܐܬܪܘܬܢ :
ܘܕܢܚܬܗܘܢ ܒܠܒܗ ܗܘܐ ܠܟܠܗ ܐܘ ܐܝܬܝܗܝܢ .
ܡܚܪܒ ܗܘܐ ܠܗܘ ܒܥܐ ܐܬܪܘܬܗܘܢ ܘܠܐ ܐܬܦܠܓܢ :
ܘܐܬܟܠܝ ܐܝܟ ܟܠܐ ܘܡܚܪܒܗ ܘܠܐ ܢܬܒܢܘܢ ܀

ܟܕ ܝܚܢ ܡܠܟܬ ܒܬܡ ܡܫܝܚܐ ܕܟܠܗ ܚܢܢܐ :
ܟܕ ܡܘܬܗ ܒܟܠܗ ܘܟܠܗܘܢ ܢܦܫܝ ܢܦܫܐ .
ܦܪܨܘܦܗ ܡܫܝܚܐ ܚܙܐ ܠܐ ܗܘܐ ܐܝܟ ܙܕܝܩܐ :
ܘܐܦܩܗ ܐܝܟ ܠܟ ܒܢܝܢܐ ܚܝܠܐ ܘܡܫܠܐ ܚܝܠܐ ܀

ܠܐܪܒܥܐ ܕܝܘܡܐ ܫܝܢܝܢ ܒܠܘܪܝܐ ܕܐܘܪܫܠܡ ܘܥܠܐ :
ܟܕ ܡܫܝܚܐ ܒܡܬܟܠܐ ܘܦܬܐ ܘܪܡܫܐ ܒܡܫܐ .
ܠܡܠܟܝ ܕܡܠܟ ܡܫܒ ܠܟ ܡܫܒܚܘܬܐ ܘܢܫܢܝ ܡܫܪܝܐ :
ܕܝܢ ܡܡܠܟܐ ܠܟ ܙܥܪ ܫܒܚܝ ܒܟܠܗ ܠܥܠܐ ܀

ܡܫܝܚ ܢܦܫܗ ܡܢ ܓܠܝܐ ܕܡܠܟܝܢ ܠܐܪܥܐ .
ܘܦܩܝܗ ܢܝܚܐ ܘܡܠܟܐ ܘܫܘܒܚܐ ܒܪܝܟ ܠܡܫܝܚܐ :
ܫܠܡܐ ܥܡܢ ܐܝܟ ܓܐܪܐ ܕܡܫܡܫܝܢ ܡܠܟܐ ܫܒܝܚܐ .
ܘܪܘܚܐ 1 ܕܡܕܒܪܝܢ ܕܡܠܟܘܬܐ ܒܫܡܝܐ ܘܫܘܒܚܐ ܀

---

1 - ܢܦܫܐ ܘܡܠܟܐ

هام رب الارض (٥٤) وجداً بالجمال   وغدا كالطيف او مثل الخيال
مزق القلب على كلتيهما   وغدا عبداً لذياك الكمال
ملتط الاختين في املاكه   يتقي في الحب اطراف النصال
مالك اضحى رقيقاً بائساً   مثل مأسور بهاتيك الحبال

هذه الكبرى اناجيها بما   في فؤادي من شقاء عالق
انها تحنو على بؤسي وفي   مقلتيها كرجاء بارق
حذّرتني ـ والمنى في لحظها ـ   وسقتني من شذاها العابق
لا تكن غراً أيا هذا الفتى   واحذر الدهر بعزم صادق

سوف تلقى كل هول فاتك   في طريق ، ورياحا تصفر
وشباكا وشراكاً ومدى   ووحوشاً جائعات تزأر
خذ دليلا أختي الصغرى التي   في هواها كل صب ينحر
هي تهديك طريقاً سالماً   حيث تلقى من اليها تنظر

فتركت الربع في اهواله   هائماً في مهمه قفر رهيب
سالكا بين جبال وربى   وحزون شائكات ولهيب
فرأت عيناي قطعانا على   واحة خضراء في مرج خصيب (٥٥)
ورعاة مثل ابناء الرؤى   واجي الارواح في سر عجيب (٥٦)

«٥٤» رب الارض ، هو العقل الذي هام بهذه العلوم كلها وراح يدأب في تحصيلها وتوسيعها .

«٥٥» شعب الله القديم .   «٥٦» الانبياء المرسلون .

ܡܢ ܓܘܐ ܐܦܩ ܦܩܕܢܗ ܐܝܟܢܐ ܦܬܓܡܗ ܕܛܘܪܐ 1 .
ܘܐܪܒܥ ܐܪܘܚܘܗܝ ܫܦܝܬܐ ܕܪܘܚܐ ܓܠܝܢܐ ܢܘܗܪܐ .
ܐܡܝܢܐ ܢܦܫ ܗܘܐ ܡܟܝܠ ܕܪܘܚܐ ܘܦܓܪܐ ܒܚܘܪܐ :
ܘܫܠܡܬ ܫܢܬܗ ܥܠ ܥܡܢܐ ܐܝܟ ܢܒܚܘܪܐ 2 ܀
ܡܢ ܓܒܪ ܐܘܪܚ ܐܒܢܐ ܘܦܪܫ ܠܡܫܠܡܘ ܘܗܒܪܐ 3 :
ܘܐܚܝܢ ܥܡܡܝ ܠܫܢܐ ܘܓܘܕܐ ܘܠܐܟܐ ܠܗܘܢܒܪܐ 4 .
ܡܢ ܥܡܝ ܘܥܡܝ ܥܠ ܡܢ ܦܓܪܘܐ ܠܠ ܦܓܪܐ 5 :
ܘܐܚܝܢ ܫܪܟܐ ܗܘ ܠܗ ܒܟܐܦܐ ܘܪܟ ܘܢܩܒܪ 6 ܀

ܡܢ ܐܘܠܨܢܐ ܢܫܡܬܐ ܒܒܢܝܐ ܥܡܥܒܪ 7 :
ܐܡܝܢܐ ܥܒܘܕܝ ܘܡܫܡܠܝܘ ܢܗܘܐ ܐܥܒܪ 8 .
ܡܢ ܒܦܓܘܪܐ ܠܡܚܒܐ ܚܒܐ ܐܝܟ ܗܘܒܪ 9 :
ܐܡܝܢ ܒܦܘܠܚܢܐ ܘܢܘܗܪܐ ܡܢܝܢ ܒܗ ܘܡܥܒܪ 10 ܀
ܡܢ ܡܢ ܗܘܐ ܗܦܟܐ ܡܢܘܚܐ ܦܓܘܥ ܢܗܪ 11 :
ܐܡܝܢ ܒܐܘܡܢܘܬܗ ܠܒܢܝܐ ܘܒܘܝܐ ܠܒܢ ܐܠܗܐ 12 .
ܡܢ ܠܒܢܝܐ ܒܫܘܦܪܐ ܐܒܘܗܝ ܫܡܥܘܢ ܒܢܘܗ 13 :
ܐܡܝܢ ܠܢܗܝܪܐ ܒܐܦܝ ܢܦܫܗܘܢ ܐܝܟ ܢܒܗ 14 ܀

---

1 - ܡܕܝܢܬܐ . 2 - ܠܠܠܐ . 3 - ܚܠܝܘܢ .
4 - ܡܕܝܢ . 5 - ܡܠܘܬܗ . 6 - ܡܕܝܢܬܐ .
7 - ܐܘܡܢܬܐ . 8 - ܘܡܢ . 9 - ܘܠܒܝܬܗ .
10 - ܘܟܠܗ ܡܠܝܠܐ . ١١ - ܐܒܘܗܘܢ .
١٢ - ܡܩܒܠ . ١٣ - ܡܫܬܐ . ١٤ ܡܫܘܚ ܒܪ ܢܘܢ .

هذا يصعد فوق طود وادا
طأطأ الجو له جمراً ونار (٥٧)

ذاك تخفيه غيابات السما
فغدا للارض يصليها الشرار (٥٨).

ذاكم طار على جنح العلى (٥٩)
ذاكم يعبر اغوار البحار (٦٠)

هذا يغفو على جنب واحد فيغذيه رماد وغبار (٦١)
ذاكم مزق قلباً بائساً راسماً رمزاً باضواء النهار (٦٢)

هذا يبكي بدموع ثرة (٦٣)
ذاك يشدو بلحون عالية (٦٤)

هذا يجثو آسراً اسد الشرى (٦٥)
ذاك يشدو وسط نار حامية (٦٦)

يقطف المفقود حياً واحدٌ (٦٧)
ويميت الجوع ذاك الداهية (٦٨)

هذا يخشى الكون من قضبانه (٦٩)
ذاك تبدو الشمس منه خاشية (٧٠)

«٥٧» موسى النبي في الجبل وامامه العليقة تلتهب .
«٥٨» ايليا النبي الذي ارتفع الى السماء بعجلات نارية .
«٥٩» اخنوخ الذي نقله الله اليه .
«٦٠» يونان النبي الذي مكث في بطن الحوت وفي البحر ثلاثة ايام .
«٦١» حزقيال النبي . «٦٢» ميخا النبي . «٦٣» ارميا لانه كان يبكي دائما
«٦٤» داود المرتل . «٦٥» دانيال في جب الاسود .
«٦٦» اولاد حننيا في الاتون . «٦٧» ابراهيم الخليل والكبش .
«٦٨» يوسف الصديق . «٦٩» موسى النبي وعصاه .
«٧٠» يشوع بن نون الذي اوقف الشمس .

ܫܠܝܚ ܕܡܫܝܚܘܗܝ ܛܒܝܐ ܪܥܝܐ ܕܦܛܪ ܛܠܝܐ [1] :
ܘܕܢܚ ܗܘ ܕܫܡܫܐ ܒܟܝܢܗ ܗܘܐ ܠܗ ܡܫܝܚܐ .
ܒܠܠ ܕܢܚ ܕܫܠܐ ܡܢܗܪ ܗܘܐ ܠܗ ܒܟܠܗ ܡܢܝܚܐ :
ܘܠܐ ܚܫܟܐ ܠܗ ܒܢܘܗܪܗ ܕܢܗܘܪܘ ܕܫܡܫ ܘܡܫܝܚܐ ⁘
ܒܟܠ ܡܢ ܕܢܚܐ ܕܡܫܝܚܘܬܗ ܐܝܟ ܫܘܪܝܗ :
ܘܒܫܡܫܘܬܗ ܢܦܩ ܘܫܡܫܐ ܒܗܝ ܒܢܘܗܪܗ .
ܒܢܐ ܠܗ ܒܥܕܬܐ ܕܫܡܫܐ ܫܡܫܐ ܡܢ ܒܢܘܗܪܗ :
ܘܠܐ ܐܬܦܫܛܬ ܫܡܫܘܬܗ ܘܠܐ ܫܒܩܬܗ ⁘

ܟܕ ܓܝܪ ܢܦܩܬ ܫܡܥܬܗ ܛܒܬܐ ܕܪܘܡܐ ܠܥܡܡܐ :
ܗܘ ܓܝܪ ܕܒܫܡ ܐܒܐ ܕܒܫܡܗ ܡܢܝܢܐ ܘܡܒܪܟܐ .
ܦܫܩܬ ܡܠܬܐ ܘܫܠܝܚܐ ܕܐܘܪܚܐ ܕܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ :
ܘܒܕܡܘܬ ܟܠܗܘܢ ܕܐܝܟ ܡܫܝܚܐ ܘܥܡ ܟܠ ܢܫܐ ⁘

ܟܕ ܓܝܪ ܡܠܝܐ ܠܐ ܡܫܠܡ ܡܟܝܠ ܐܢܫ ܘܐܬܡܠܐ :
ܡܢ ܕܢܦܩ ܘܟܠ ܟܠ ܡܫܝܚ ܡܫܡܫܢܐ ܡܫܠܡܐ .
ܠܘܬ ܐܠܗܘܬܗ ܕܡܢ ܡܫܝܚܗ ܡܫܝܚܐ ܐܘܠܐ :
ܕܡܢ ܢܘܪܐ ܕܦܫܛ ܫܡܝܐ ܠܘ ܐܪܥܐ ⁘

[1] - ܡܫܠܡܗܘܢ

يزهو صب وضيءٌ وجهه وله تاج من الدر العجيب (٧١)
هام مثلي بالتي في لحظها وهواها تيمّت قلبي الكئيب
كان يبكي ويناجي طيفها ويغنيها على الغصن الرطيب (٧٢)
وهي تنأى انفاً او رفعة اذ رأت في قلبه امراً مريب (٧٣)
فوق ذاك التاج اسرى نعلها (٧٤)
وافتدى نجواها بالملك الحبيب (٧٥)
وابتنى قِصراً لها مثل السهى
فازدرته وازدرت منه النحيب

اذ رأت عيني هوانا للذي حسنه يزري بانوار الصباح (٧٦)
وله تعنو جباه حرة وله البحر وهاتيك البطاح
يئست روحي وفي قلب الثرى غبت ابغي وأد هاتيك الجراح
وبكت عيني جهاداً ضائعاً ورجاء راح ادراج الرياح

غير ان الحب في تضرامه لم يدعني لأرى طيف السكون
مره حلو وفي آلامه نشوة تزري بألوان المنون
عدت للمورد لأروي ظمأي أملأ الكأس وفي قلبي الشجون
علني انجو من البؤس الذي عض قلبي ونضا دمعي الهتون

«٧١» سليمان الحكيم الذي هام بالحكمة ، فقدّم لها الامثال ونشيد الانشاد .
«٧٢» مستمدة من قول سليمان في نشيد الانشاد : اصعد الى النخلة ، وامسك بمذوقها ، وتكون ثدياك كعناقيد الكرم - نش ٧ : ٨ .
«٧٣» لان سليمان شذ وراء آلهة الامم فسجد لعشتاروت وغيرها من الاصنام .
«٧٤» لانه سمّى الحكمة تاج رأسه .
«٧٥» لانه طلب من الله الحكمة وحدها دون ان يطلب الملك .
«٧٦» سليمان نفسه الذي خضع لملكه البر والبحر .

ܡܫܒܚ ܒܪܒܝܐ ܘܐܪܥܐ ܒܟܠܗܘܢ ܥܠ ܐܬܡܗܬܗ܆
ܘܫܦܪܐ ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܒܟܠܗ̈ܝܢ ܠܟܢܘܫܬܗ܂
ܠܐ ܣܒܪ ܐܦܝܗ ܕܫܡܝܐ ܗܘܝܢ ܗܘܐ ܥܠ ܡܫܝܚܘܬܗ܆
ܘܟܠܢܫܐ ܗܘܐ ܡܢ ܡܠܟܘܬܗܘܢ ܗܘ ܦܐܪܘܬܗ܀

ܐܪܘ ܗܟܢ ܘܫܒܚܗ ܪܘܚܐ ܐܠܗܝܬ ܠܟܢܫܬܐ܆
ܘܒܫܦܝܪ ܡܦܬܚܐ ܡܕܝܢܐ ܒܐܘܪܚ ܘܠܐ ܐܣܟܡܬܐ܂
ܒܗ ܪܘܚܐ[1] ܒܗܘܢܐ ܕܐܘܪܚ ܡܢܗ ܐܘܪܚܬܐ܆
ܘܒܫܝܢܘܬܗ ܒܟܠܗ ܐܪܥܐ ܐܬܦܫܛ ܐܦ ܪܒܘܬܐ܀

ܡܬܦܢܝܢ ܫܒܪܐ ܘܐܝܟ ܐܫܦܝܪܐ ܚܒܝܒܝܢ ܒܝܬܗܘܢ܆
ܘܒܗ ܓܢܝܢ ܚܠܝܘܬܢ ܡܬܓܠܝܐ ܒܟܠܡܐ ܠܟܠ ܕܫܡܥܗܘܢ܂
ܠܒܒܗܘܢ ܒܚܠܘܬܢ ܒܪܘܚܢ ܒܪܒܗܘܢ ܒܫܡܫܬܗܘܢ
ܘܐܬܬܚܝܕ ܪܘܚܢ ܡܢ ܠܦܪܘܫܗ ܒܟܠ ܪܘܚܗܘܢ܀

ܐܫܬܝܢ ܠܟܢܫܬܐ ܒܢܝܗ ܡܢ ܟܠܠܐ ܕܢܘܪܐ ܡܫܚܠܐ܂
ܘܒܗܘܢ ܡܫܡܫܝܢ ܗܪܟܐ ܒܟܢܫܝܢ ܡܫܡܠܝܐ܆
ܗܘ ܕܠܒܫ ܟܠ ܪܘܚܐ ܘܫܡܝܐ ܘܐܪܥܐ ܘܣܘܠܩܐ܂
ܘܒܐܬܗ ܗܘܐ ܠܗ ܫܡܝܐ[2] ܠܫܡܫܬܗ ܒܫܘܒܚܐ ܘܟܠܝܐ܀

---

1 - ܡܠܟܘܬܐ܂
2 - ܫܒܪܐ ܡܫܝܚܐ ܕܡܫܡܫܝܢ܂

كرماء الارض عن اسرارها حدثوني وانا في محنتي (٧٧)
قلوا كان الطيف منها ينجلي في اياليهم فزادت حيرتي (٧٨)
لم يروا منها المحيا انها اخفت الخدر بجنح الدجنة
وتوارى نورها مختفيا هاربا خلف ستار الظلمة

قلوا تهوى الصيد دوما طفلتي
وبشاطي البحر تبدو سافره
فاجبت رهط صيد بائس (٧٩)
وأناته صلات وافره
حطني الشوق بجسمي بينهم
فرأو بؤسي ونفسي الحائره
ضمدوا قلبي وعزوا كربتي
فاقتربت بالحب روحي الثائره

قالوا ان البكر راحت واختفت في ستور من لهيب وسعير
وحبتنا الوحي من اجفانها وهي ترعانا من الجو الاثير
علمتنا الصيد والغوص كما ألهمتنا الصبر في الامر الخطير
وهي تسقي رهطنا من خمرها بكؤوس من ضياء وعبير (٨٠)

«٧٧» كرماء الارض هم الانبياء .
«٧٨» طيفها عبارة عن ظلال ناموس موسى .
«٧٩» رسل المسيح الصيادون .
«٨٠» اشارة الى الوحي والعلوم الآلهية .

ܡܢ ܪܕܐ ܐܝܬ ܐܘܡܢܘܬܗ ܘܐܚܪܢܐ ܗܢܐ ܬܘܬܒܘܬܐ :
ܘܡܟܝܢ ܗܘܐ ܠܕܘܟܬܐ ܕܡܫܬܠܛ ܘܡܕܒܪܢܘܬܐ .
ܠܡܫܡܫܘ ܐܝܟ ܠܒܝ ܒܡܠܬܐ ܘܢܘܟܪܝܬܐ ܘܝܕܥ ܥܡܐ :
ܡܠܟܘ ܪܘܡܐ ܡܟܝܢܐ ܘܢܘܗܪܗ ܐܦ ܕܘܟܝܐ ÷
ܡܢ ܡܡܠܟ ܐܝܟ ܐܠܗܐ ܢܡܘܣܐ ܠܓܘܐ ܡܚܝܢܐ :
ܘܡܫܝܢܘܬܗ ܐܚܝܕܐ ܠܓܘܐ ܟܠܗ ܢܡܘܣܝܐ .
ܟܕ ܠܐ ܐܠܐ ܡܢܐ ܠܡܠܟܘܬܐ ܐܝܟ ܡܟܝܢܐ :
ܡܛܠ ܗܘ ܐܬܬܘܟܠ ܠܒܪܗ ܘܡܬܩܪܐ ܒܫܡ ܬܪܝܨܐ ÷
ܡܪܝܡ ܨܘܪܬܐ[1] ܕܪܫ ܗܘ ܘܐܚܝܕ ܗܘ ܡܫܡܫܢܘܬܐ :
ܘܟܠܗ ܐܢܫ ܒܚܘܒܗ ܦܫܝܛܝܢ ܡܫܡܥܬܐ ܘܐܝܟ ܕܗܝܕܐ[2] .
ܘܟܠܗ ܡܠܟܘܬܗ ܡܢܗܘܢ ܒܢܝܐ ܕܝܘܡܐ ܐܬܥܒܕܬ :
ܘܟܠ ܡܩܕܫܝܢ ܚܝܝܢ ܦܪܘܩܢܐ ܕܡܫܬܡܠܝܢܘܬܐ ÷
ܠܟܠ ܡܢ ܨܘܪܬܐ ܕܡܠܟܐ ܕܘܟܝܐ ܗܟܢܐ ܘܡܫܡܠܝܐ .
ܡܛܠ ܗܠܝܢ ܕܟܠ ܡܫܬܝܢ ܠܐ ܡܫܡܠܝܐ :
ܐܝܟܘ ܕܐܬܚܙܝ ܠܟܠܗܘܢ ܨܘܪܬܐ ܠܐ ܡܫܡܠܝܐ :
ܡܫܡܠܝܐ ܨܒܝ ܕܐܬܚܙܝ ܠܟܠܗܘܢ ܗܘ ܕܡܫܬܘܐ ÷
ܕܝܠܗܘܢ ܡܫܡܫ ܐܦ ܠܐܠܗܐ ܘܠܐܚܪܢܐ ܢܦܫܐ :
ܕܝ ܠܡܦܩܢ ܐܢܐ ܡܫܡܫ ܒܟܠܗܘܢ ܕܡܫܐ .
ܦܝܫ ܟܝ ܒܟܠܗܐ[3] ܘܡܫܡܠܝ ܐܢܫ ܢܗܘܐ ܘܡܫܡܠ :
ܗܠܐ ܡܢ ܒܫܡܐ ܕܝ ܘܡܫܡܥܝ ܘܡܫܠܡ ܕܢܦܫܐ ÷

1 - ܕܘܟܬܐ . 2 - ܡܫܠܡܐ 3 - ܡܫܒܚܐ ܡܢܗ .

ان طابت الوصل من بذخ الدلال .
او رتيب الوحي والسحر الحلال
مُدّ للآلام كأسا فالدما
غطت الدرب على تلك الرمال
كن شجاعاً مثل طود راسخ
وافتح الصدر لهاتيك النبال
وأغلب الآلام في ميدانها
فتلاقيها وتحظى بالوصال

سوف تلقى جبلا مثل السهى (٨١)
فوقه الانهار والبحر الرهيب (٨٢)
ورياحا عاصفات في الذرى
وعلى السور حصوناً من لهيب
في علاها مسد خدر للتي
تيمت روحك بالحسن العجيب
طر اليها بجناح راسخ
فتداوي قلبك الذاوي الكئيب

فتوجهت ـ وقلبي خافق ـ نحو ربع خلته كل العزا
فبلغت الطود (٨٣) معي متعبا وصعدت السفح في وقت المساء (٨٤)
وفتى لاقاني في تلك الربى يحجب الشمس بذياك البهاء. (٨٥)
نوره يزري بأملاك السما وهو ثاو تحت جسم البرنساء (٨٦)

«٨١» الرقيع . «٨٢» الملائكة «٨٣» الارض .
«٨٤» في وقت الشيخوخة . «٨٥» سيدنا المسيح له المجد .
«٨٦» البرنساء ، الانسان ، وهي مأخوذة من كلمة سريانية : (برنوشو)
(ܒܪܢܫܐ) واستعملها ابن العبري في مختصر الدول ص٢ سطر ٤ طبعة صالحاني .

ܡܢ ܕܢܦܠܬܗ ܐܢܫܝܘܬܗ ܓܢܣܢ ܡܕܒܪܢܘܬܐ :
ܘܟܕ ܫܠܡܘܬܗ ܒܟܝܢܘܗܝ ܡܫܠܡܝܢ ܦܠܓܝܢ ܡܫܝܚܐ .
ܡܦܩܝܢ ܡܬܓܠܝܢ ܒܫܠܡܘܬܗ ܡܢܗܪܝܢ ܘܡܫܟܚܝܢ ܕܐܠܗܘܬܐ :
ܗܘܘܐ ܒܗ ܓܢܣܢ ܕܢܫܬܠܡ ܦܐܝܬܐ ܡܫܡܠܝܢܘܬܐ ܀
ܬܪܝܗܝܢ ܓܝܪ ܡܓܠܝܢ ܐܢܫܗ ܐܠܗܘܬܗ ܡܓܠܝܢ .
ܘܐܠܗܝܢ ܬܪܝܢ ܟܠܗܘܢ ܢܗܘܘܢ ܕܡܫܠܡܝܢ :
ܦܓܪܐ ܠܗ ܠܡܦܪܫ ܘܐܠܗܝܢ ܓܢܣܢ ܗܘܘܢ ܘܡܟܠܐ ܒܪܢܫܐ
ܠܓܘܫܡܐ ܒܓܙܠܐ ܒܙܘܓܐ ܕܐܬܐ ܐܢܫܝܢ ܀

ܟܕܝܢ ܐܝܟ ܐܝܢܘ ܘܡܟܠܐ ܡܢ ܟܠܗܘܢ :
ܘܢܦܫ ܟܠ ܦܐ ܟܕ ܢܦܠ ܒܗ ܢܦܫܐ ܘܗܘܘܢܐ [1] .
ܘܗܘܐ ܠܗ ܘܗܝ ܒܢܟܦܘܬܐ ܘܐܟܚܕܐ ܡܠܐ ܡܫܝܚܐ :
ܘܦܢܝܬ ܡܫܠܡ ܟܠ ܠܓܘܒܐ ܐܘ ܠܒܝܬܐ ܀

ܡܠܟܝܢ ܘܐܝܟ ܐܡܪܝܢ ܠܐܪܐ ܐܬܐ ܗܘܢܐ :
ܘܐܝܪܐ ܟܠܗܐ ܡܢܬܐ ܐܟܦܢ ܟܠ ܡܘܬܢܐ .
ܡܢ ܕܝܠܗ ܟܕ ܗܘܐ ܡܬܬܠܬ ܐܘ ܒܡܘܟܟܐ :
ܟܬܘܬܐ ܗܠܟܬ ܐܘ ܒܡܘܟܬܐ ܕܡܗܘܪܬܐ ܀

ܢܘܪܐ ܕܬܬܐ ܡܬܠܝܐ ܟܠ ܡܦܘܠܝܐ ܟܕ ܡܘܬܒܗ :
ܕܟܠܗ ܟܟܠܐ ܐܡܬܟܬ ܠܗ ܒܐܢܝܐ ܡܘܒܠܝܗ
ܡܢܐ ܗܘܟܠ ܕܐܝܟܘܬܗ ܕܐܝܬܝܬ ܠܦܘܟܠܝܗ :
ܘܡܪܐ ܡܓܝܒ ܝܘܡܬ ܕܐܝܟܐ ܕܦܘܪܬܐ ܡܢ ܡܢ ܕܝܠܗ ܀

1 - ܡܠܐ ܕܢܐ ܟܠ ܡܫܡܫܢܘܬܐ .

رهبة منه بقلبي قد سرت واقشعرت روحي من ذاك الضياء
وارتمى جسمي كشلو وغدا شبه ميت عند ذياك السناء
واختلاج عاصف في مهجتي
من سناه واضطراب وارتماء
اسرتني بالجوى طلعته
ورمتني بين انياب الشقاء
غاب عني الرشد والعقل خبا ومخاض حاق روحي وانطفاء
وتلاشت ذاتي عن ذاكرتي ونولاني دوار وفناء .

مد كفاً مثل اعطاف الندى وانتضاني من دياجي الظلمة
مانحا نفسي وعقلي جدة نافخا في وجهي روح النعمة (٨٧)
فانتشت روحي بلفظ منعش وبنجواه توارت غمتي
بعثت آمالي من ارماسها وانتشى عزمي وعادت حكمتي

قال لي كيف أتيت المرتقى – وتجاسرت – الى هذا المكان
ما دعاك الآن للسؤل على مورد الموت وريب الحدثان
جئت حراً بهوى النفس ترى ام بتحريض تلقيت البيان
سرت في القفر وحيداً تائها ام اتاك الهادي في درب الامان

عقد الصمت لساني وغدا ذلك السؤل رباطا لفمي
ماتت الاعذار في ذاكرتي من سنا طلعته المضطرم
جاش قرن الهول من حضرته والتظى الشوق كنار في دمي
لم اكن ادري جواباً شافيا رهبة هدت كياني المعدم

«٨٧» اشارة الى المعمودية والايمان .

ܛܠܐ ܕܡܫܡܠܝܢ ܒܪܝܬܐ ܕܦܓܪܗ ܕܡܫܝܚܐ :
ܡܫܝܐ ܐܓܪܐ ܠܡܦܩܘܬܐ 1 ܒܗܘ ܐܡܫܚܐ 2 .
ܡܫܒܚܝܢ ܢܒܝܐ ܐܝܟ ܕܩܠ ܡܠܟܐ ܘܐܪܗܝ ܕܡܫܚܐ :
ܒܒܝܠܝܬܗ ܕܡܠܐ ܐܦܝܢ ܦܓܪܐ ܠܐ ܗܘܐ ܒܬܘܠܐ ܀

ܡܠܠܬܗ ܒܫܡܗ ܐܝܟ ܕܒܡ ܒܢܝܐ ܒܒܒܝܒܘܬܐ :
ܘܗܘ ܠܐ ܗܘܐ ܒܫܡܥܬܗ ܕܠܐ ܡܦܓܥܘܬܐ .
ܡܓܠܐ ܓܘܡܪܗ ܘܫܡܗ ܘܐܪܙܗ ܒܐܪܙܘܬܐ :
ܒܫܒܬܗ ܒܫܡܗ ܘܗܘܒܢ ܫܒܚ ܒܡܫܝܚܘܬܐ ܀

ܒܢ ܡܒܒܘܬܐ ܕܒܒܗ ܐܦܝܗ ܐܪܝܢ ܘܡܫܒܚܐ :
ܫܝܢ ܗܘ ܓܒܫܐ ܕܐܫܝ ܓܒܫܐ ܕܡܒܓܘܬܐ .
ܐܫܘܫܐ ܕܐܪܝ ܓܘܗ ܡܢ ܡܒܫܐ ܕܡܬܦܫܬܐ :
ܘܫܡܥ ܢܝ ܒܢ ܒܢ ܐܝܟ ܫܘܬܐ ܕܡܒܫܢܘܬܐ ܀

ܠܒܬܐ ܫܡܥܬܐ ܡܢܝܐ 3 ܫܡܥ ܠܗ ܐܒܝ ܡܢܬܘܬܐ :
ܕܡܒܝܢܢܝܢ ܠܢܘܢ ܠܗܕܐ ܫܒܫܡܝܢ 4 ܐܝܟ ܡܠܐܟܬܐ .
ܠܒܝܬ ܕܘܟܐ ܫܒܝܢ ܡܫܘܢ ܐܝܟ ܦܢܝܬܐ :
ܦܢܝܢ ܓܘܦܐ ܒܝ ܘܠܓܡܝܢ ܕܠܐ ܣܒܝܒܘܬܐ ܀

---

1 - ܠܣܘܠܘ .   2 - ܦܓܪܒܠܘ

3 - ܠܒܬܐ ܕܝܠܐ ܕܒܫܡܐ .

4 - ܠܗܕܐ ܠܓܒܐ ܕܡܠܠܐ ܕܦܢܝܢ ܒܡܠܒܫܐ

فرآني بائساً تصعقني لهبات النور من طلعته
راح يخفي النور في جانبه ويغطي المجد في جبته (٨٨)
فأفاقت روحي من غفوتها وتوارى الخوف في لجته
قد غدا مثلي بلحم ودم وعظام ما عدا رفعته (٨٩)

وتحدثت اليه بهوى وارتياح كخدين او رفيق
وهو يصغي بابتهاج كامل مثلما يصغي صديق لصديق
فبسطت القول عن موطنه واسمه او اصله السامي العريق
وتطرقت الى احواله فمضى يدلي بتقرير دقيق

انني نجل مليك (٩٠) قاهر يبسط السلطان فوق الفرقدين (٩١)
جنسي ذياك الذي منه بدا كل جنس لملوك الخافقين (٩٢)
وبلادي فوق هاتيك السهى في ربوع فوق سمت النيرين (٩٣)
واسمي حي ابن يقظان كما قد دعاني العلم قبل العالمين (٩٤)

وثلاث من قلاع كالسهى هذي اعطاني ابي ميراثيا (٩٥)
حولها امتدت بحار تسعة فاصلا يحميني من اعدائيا (٩٦)
وبصدر الجو تلقي ماءها مثل شؤبوب على اسواريا (٩٧)
قطرات دون مزج وحدت ومضت تسبح في اجوائيا (٩٨)

«٨٨» اشارة الى اخفائه الآلوهية في الناسوت .
«٨٩» تساوى معي في الجسد وليس في رفعة الآلوهية
«٩٠» المليك هو الله تعالى . «٩١» كناية عن سلطان الله الفائق .
«٩٢» كناية عن منح الله السلطان للملوك وخلفائهم . «٩٣» كناية عن السماء .
«٩٤» حي ابن يقظان ، اي انه من الله ذي اليقظة الازلية ، وقد دعاه الانبياء والرسل والفلاسفة بهذا الاسم . «٩٥» بيع الملائكة الثلاث .
«٩٦» طغمات الملائكة التسع وهي منفصلة عن بعضها . «٩٧» اي تبث تسابيحها الى قدس اقداس الله تعالى . «٩٨» اشارة الى انفصال تسابيحها من بعضها ورفع جميع هذه التسابيح الى غاية واحدة هي تمجيد الله تعالى .

ܒܝܘܡܝ ܡܠܟܘܬܐ ܕܡܠܟܝܢ ܐܝܟ ܠܡܘܫܐ ܐܬܐ :
ܐܘܝ ܡܬܟܢܝܢ[1] ܓܢܐܝܬ ܝܗܘܘ ܠܗ ܠܐܠܗܐ ܘܦܠܚܝܢ ܒܠ ܓܢܐ
ܗܘ ܩܘܫܬܐ ܠܓܒܪ ܗܘܐ ܡܟܝܢܐ ܕܢܡܘܣܐ ܘܪܘܚܐ :
ܘܐܒܗܬܐ ܕܝܢ ܐܝܟ ܕܘܝܐ ܒܟܬܒܘ ܡܚܝܪܐ ܀

ܐܒܝܐ ܕܒܠ ܡܢܘ ܟܠ ܡܢܗ ܘܐܘܕܝܘ ܐܒܗܬܐ :
ܘܐܬܟܢܫܘ ܟܠ ܠܗܘܢ ܟܠ ܒܢܘܗܝ ܘܐܘܕܝܘ ܚܢܢܐ .
ܘܩܪܒ ܒܢܘ ܗܘܐ ܠܐ ܒܪܟܬܗ ܐܒܗܬܐ ܢܡܪܐ :
ܘܒܢܝܒܘܬܗ ܣܓܝܐܘ ܘܒܬܗ ܘܢܛܦ ܢܒܝܐ ܀

ܙܟܐ ܕܝܢ ܡܠܟܐ ܘܫܪܝ ܠܒܢܘܗܝ ܠܡܦܪܘܫܗ :
ܘܦܢܝ ܟܠ ܐܝܟ ܟܠ ܐܒܝܠܐ ܕܢܗܘܪܘܬܗ .
ܗܘ ܓܝܪ ܡܢܐܡܐ ܠܐ ܗܘܐ ܘܡܫܡܫ ܓܡܝܪܘܬܗ :
ܠܐ ܐܝܢܐ ܕܡܫܡܫ ܐܝܟ ܒܡܫܝܚܘܬܗ ܀

ܗܝܕܝܢ ܡܠܟܐ ܡܠܟܝܢ ܘܐܘܕܝ ܒܚܢܢܐ ܕܐܘܪܫ :
ܐܡܪ ܕܒܗ ܒܪ ܒܗ ܒܣܬܪܐ ܕܐܒܘܗܝ ܢܡܠܟ .
ܐܫܟܚ ܐܬܪܐ ܠܐܚܝܕܗ ܟܢܫ ܕܠܐ ܢܗܘܐ ܢܒܝܐ :
ܘܟܠ ܚܝܐ ܘܐܬܒ ܡܠܟܐ ܗܘ ܕܢܒܝܐ ܀

---

1 - ܩܛܠܐ ܘܐܒܝܕ .

اما اسباب مجيئي ها هنا   في اسباب عجاب وحسان (٩٩)
كان عبدان بوقت لابي   وبأجر مستطاب يخدمان (١٠٠)
فكبير يحمل المفتاح للـ   ـصبح والليل وتنظيم الزمان (١٠١)
وصغير كان في قيد الثرى   يأمر الريح ويطوي الحدثان (١٠٢)

أبق الاكبر من سيده   ومضى يبدي صنوف الكبرياء (١٠٣)
شامخ الانف على اقرانه   عائثا في الارض حرباً وبلاء (١٠٤)
نصب الفخ على درب الهوى   للصغير المضنى مكراً ودهاء (١٠٥)
وبخبث ساحر كبله   واستباه الفخ من دار الهناء (١٠٦)

غضب المالك والقى جنده   في جهاد لاصطياد الماكر (١٠٧)
آمراً ان يهدموا معقله   ويجازوه جزاء الجائر
غير ان الماكر الجاني مضى   في هوى الخبث وطبع الغادر
راح يصلي الجند في نيرانه   ويداريهم بلحظ ساحر (١٠٨)

فانتضاني المالك من مهجته   لابيد المارد الجاني الزنيم (١٠٩)
ويلاقي صدري سهما فاتكا   فارد السهم في قلب الغريم (١١٠)
زي اهل الارض قد جئت به   خوف ان يعرفني الباغي الرجيم (١١١)
فيولي الوجه عني هاربا   ويموت المضني في الاسر الاليم (١١٢)

«٩٩» اسباب مجيء المسيح الى الأرض . «١٠٠» العبدان هما الشيطان وآدم الانسان
«١٠١» اشارة الى قبل السقوط . «١٠٢» انه أخذ من الارض وتسلط عليها.
«١٠٣» تمرد الشيطان وكبرياؤه . «١٠٤» تجبره على خالقه . «١٠٥» اغراؤه للانسان
«١٠٧» اسقاطه اياه في شرك الشر والمعصية . «١٠٧» كناية عن ارسال الانبياء لقمع الشر . «١٠٨» حارب الانبياء والمرسلين وحاول اغراءهم ايضاً .
«١٠٩» أرسله من روحه لمحاربة الشر . «١١٠» اشارة الى الآلام التي قاساها في الارض ونتيجتها . «١١١» اي انه جاء بشكل بشري ليخدع الشيطان .
«١١٢» خوفاً على الانسان المأسور في أغلال الشر .

ܐܝܟ ܡܣܟܢܐ ܘܐܝܟ ܓܫܘܡܬܐ ܗܘܝܬ ܒܐܘܪܫܠܡ :
ܟܢܘܪܝܐ ܒܣܡ ܘܠܐ ܓܘܢܝܐ ܘܠܐ ܒܪ ܟܠܘܝܐ .
ܦܓܥ ܒܝ ܒܐܘܪܚܐ ܒܐܪܥܐ ܘܡܢܝܐ ܟܒܪ ܘܪܓܘܫܬܐ :
ܘܟܠܗܘܢ ܫܒܟܐ ܒܣܘܣܘܬܐ ܕܠܐ ܬܘܗܝܐ ܀

ܐܬܟܒܫ ܟܠܗܘܢ ܕܐܠܗܐ ܡܚܝܢ ܗܘ ܡܪܢܘܬܐ :
ܘܐܬܚܫܒܬ ܒܝ ܘܫܒܩܬ ܐܪܥܗܘܢ ܟܠ ܚܣܝܕܐ .
ܣܠܩ ܓܢ ܘܢܦܠ ܘܓܠܐ ܒܡܘܐ ܐܝܟ ܦܪܝܕܐ :
ܘܢܘܬܐ ܒܬܪܗ ܡܟܠܠܬ ܐܝܟ ܒܥܘܕܐ ܀

ܠܒܬܗ ܕܒܝܬܗ ܘܦܠܬ ܙܢܗ ܡܪܟܒ ܡܘܪܗ :
ܘܒܥܡܠܬܐ ܕܒܣܘܣܝܐ ܕܒܢܬ ܙܘܪܗ .
ܐܟܚܕܐ ܡܢܗ ܟܠܒܐ ܟܠܗܡܬܐ ܘܫܟܝܢ ܠܒܢܗ :
ܒܝ ܡܢܝܢܗ ܕܒܠܫܢܐ ܐܟܠܠ ܠܐܪܗ ܀

ܦܩܬ ܐܢܐ ܕܐܦ ܡܫܝܢܗ ܦܠܢ ܐܬܥܒܪܐ :
ܘܡܟܬܐ ܕܒܐܘܪܚܐ ܢܦܩ ܘܡ ܒܐܪܥܐ ܐܘ ܒܡܟܬܒܐ .
ܐܢܬ ܕܝܢ ܓܒܪܐ ܓܫܘܪ ܡܢܝܢܟ ܕܠܐ ܐܬܥܒܪܐ :
ܕܝ ܡܢ ܐܢܫܐ ܕܕܪܫ ܡܟܬܒܐ ܣܓܝ ܠܐ ܐܬܥܒܪܐ ܀

سرت في الارض غريبا بأسا ... مثل جاسوس ومسكين سقيم (١١٣)
سرت وحدي لا جيوش لا ولا ... في ركابي حاجب رحيم (١١٤)
حاقني في دربي هول فادح ... ورماني الدهر سهما في الصميم
وتجلدت بعزم ثابت ... واحتملت البؤس والامر العظيم

قلوا ان المارد الجاني مضى ... فوق هذي الارض في الجو يهيم
فصعدت العود كي الحقه ... ساحقا اياه في عرض السديم (١١٥)
فرآني وارتمى من هيبتي ... واختفى في الغار ذياك اللئيم
فهبطت الغار في تطلابه ... وحشدت العزم والهول الجسيم (١١٦)

جئته في الغار ، والصبر مضى ... فسحقت الرأس والقلب الذميم
كبلته الكف مني وغدا ... في قيود في دجى الليل البهيم
ورفعت المرهق المضني الذي ... كان مأسورا مهانا في الرميم
فغدا حرا طليقا ظافرا ... وبعز عاد للبيت القديم

وتراني رامقا اضعانه ... بفؤادي تدخل البيت الكريم
خوف ان تضعف في تيارها ... او تمناني الضيم من لص اثيم
اما انت الآن فاختم سعيك الـ ... ... هادي واحذر كل شر كالحكيم
لا تحد يوماً عن الدرب الذي ... خطه المالك على النهج القويم

«١١٣» اشارة الى قوله : للثعالب أوجرة ولطيور السماء اوكار الخ . .
«١١٤» اشارة الى بؤس المسيح في هذه الارض .
«١١٥» صعوده الى الصليب ليغلب الآلام بآلامه .
«١١٦» هبوطه الى الهاوية لخلاص البشر .

ܫܒܩ ܠܗ ܒܐܝܕܝ ܒܥܠܕܒܒܐ ؛ ܕܢܥܒܕ ܐܝܟ ܕܨܒܐ :
ܘܠܐ ܢܬܦܢܘܢ ܢܦܫܗ ܠܐܘܪܚܐ ܕܬܝܒܘܬܐ .
ܬܒܥܗ ܒܐܘܠܨܢܗ ܘܠܐ ܐܬܬܟܝܠ ܒܡܫܝܚܘܬܐ :
ܘܐܬܒܪ ܒܟܐܦܐ ܘܠܐ ܫܒܩܗ ܠܡܚܣ ܠܗܘ ܐܫܕܐ ؛

ܡܕܝܢ ܦܘܠܘܣ[2] ܦܠܚܐ ܡܫܒܚܐ ܕܠܡܚܝܢ ܒܐܘܪܚܐ .
ܘܐܡܪ ܒܗ ܘܒܟܠ ܢܦܫܗ ܟܦܝܦ[3] ܘܟܒܫ ܠܗ ܐܘܪܚܐ .
ܒܗܘܢ ܡܟܦܦܝܢ ܐܘܪ̈ܚܬܐ ܕܡܬܩܢܝܢ ܐܘܪܚܐ[4] :
ܡܢ ܐܡܝܪܬܐ ܕܠܐ ܢܟܠܒܘܢ ܒܡܠܐ ܥܒܕܐ ؛

ܐܬܦܠܛܘ ܟܝܢ ܘܐܬܦܪܩ ܒܐ̈ܪܥܐ ܕܒܗ ܠܗ ܘܟܠܗܘܢ :
ܘܐܬܠܘ ܪܕܦܝܢ ܘܠܐ ܢܬܦܢܘܢ ܒܬܪ ܦܬܓܡܝܗܘܢ .
ܘܐܡܪ ܒܗ ܒܠܘܪܝܢ ܘܐܟܠܐ ܢܦܫ̈ܬܗܘܢ[5] ܕܒܗܝܢ ܡܫܬܡܗܘܢ :
ܒܢ̈ܝܐ ܘܥܡܐ ܐܦ ܐܢܫܐ ܕܒܗ ܡܢ ܒܟܠܗܘܢ ؛

ܒܐܦܝ ܦܬܓܡ ܠܐ ܫܡܥ ܡܪܝܐ ܕܟܠܐ ܘܐܬܦܢܝ :
ܟܠ ܚܕ ܐܘܪܚܐ ܦܬܓܡܝ ܒܫܡܝ ܠܡܫܝܚܐ ܕܟܢ :
ܡܢ ܟܝܢ ܐܚܕܗ ܐܝܟܢܐ ܡܟܦܦ ܘܐܡܪܝܢ ܐܟܢܐ :
ܡܢ ܡܬܦܢܝܢܐ ܒܦܬܓܡܝ ܕܠܐ ܐܬܦܪܢ ؛

---

1 - ܡܥܡܕܢܘܬܐ ܪܘܚܢܝܬܐ ܕܡܫܝܚܝܘܬܐ .
2 - ܦܬܪܐ . 3 - ܡܫܟܐ ܫܦܝܪܐ
4 - ܐܦܬܓܡܐ ܐܘܪܚܐ .
5 - ܠܐܒܐ ܚܠܠܐ ܕܒܗܐ ܕܐܬܐܡܪ ، ܡܫܟܢܐ ܘܡܪܬܐ
ܘܡܫܬܡܠܝܢܘܬܐ .

خذ شعاراً خاتماً هذا الذي   فيه نجي وبه ذكري يدوم (١١٧)
واتق التمزيق فيه واحذرن   شر حراس على تلك التخوم
صنه دوما باحتراز خوف ان   يستبيك الظالم الباغي الغشوم
فتبيد الروح مهجورة فاقدة   كل طب او علاج للكلوم

وتلاقي فندقا حيا به   كل لون ، ثم يغشى ارض الشقاء (١١٨)
وله خمس كوى كبرى ولا   تبصرن باباً لذلك البناء (١١٩)
فيه آساد الشرى اربعة   زائرات كل صبح ومساء (١٢٠)
كن شجاعا واحذرن انيابها   فهي غرثى ، هي عطشى للدماء

كن حكيما واسددن تلك الكوى   وامنع النفس ترى منها الضياء
اسرعن خوف افتراس فاتاك   من نيوب فيها موت وفناء
وثلاث من وحوش ربضت   شر منها وبها كل البلاء (١٢١)
نمر جم ووحش كاسر   ثم افعى شر كل البهماء

ليس سور لا ولا شيء يقي   من أذاها في جميع العالمين
فتراها رابضات تلتظي   كامنات في طريق العابرين
همهمات الشر في اصواتها   غمغمات الموت في ذاك القطين
كن سريع الخطو واحذر شرها   خوف ان تلقيك في قلب الكمين

«١١٧» سمة الايمان ، ورسم المعمودية .   «١١٨» الجسد .
«١١٩» الحواس الخمس الظاهرة .   «١٢٠» العناصر الاربعة عند الاقدمين .
«١٢١» قوى النفس الثلاث الغضب ، والشهوة ، والنطق .

ܡܢ ܣܡܠܐ ܕܒܝܬܐ ܐܠܗܝܢ ܚܕܐ ܐܬܪܟܢ[1] :
ܕܪܚܡ ܘܦܠܛ ܘܠܥܠܡܐ ܫܪܝ ܕܪܓܫ ·
ܐܝܟ ܒܘܟܪܐ[2] ܐܝܟ ܐܪܥܐ ܐܡܝܢ ܦܠܚܝܢ :
ܡܫܬܡܠܐ ܡܠܘܐ ܡܬܝܗܒ ܡܢܗ ܠܐܪܥܐ ܕܒܥܝܢ ܀

ܠܒܘܟܪ ܘܦܠܚܝ ܡܢ ܡܟܣܝܐ ܕܦܘܪܐ ܡܟܝܟܐ :
ܚܕܐ ܫܟܠܬܐ[3] ܕܪܥܝܢ ܒܪܘܚܐ ܘܒܥܒܕܗ ܒܐܪܥܐ ·
ܡܐܟܠܐ ܘܒܣܡܐ ܘܫܦܝܪܝܢ ܒܗ ܕܪܓܠ ܥܒܕܐ :
ܟܕ ܪܓܠܐ ܡܟܢܫܝܢ ܫܠܡܝܢ ܠܐܘܪܚ ܫܟܝܚܐ ܀

ܟܠ ܡܫܡܠܝܐ ܘܦܠܚܝ ܕܪܓܠ ܒܠܒܗ ܢܦܩܘܢ :
ܕܒܫܘܠܛܢܗܘܢ ܒܗ ܚܕܬܐ ܐܠܦܩܘܕ ܢܦܩܘܢ ·
ܫܟܢ ܠܒܢܝܐ ܘܠܫܘܦܪܐ ܐܦ ܠܗ ܠܒܘܬܗܘܢ :
ܟܕ ܡܢ ܒܘܡܣܐ ܠܒܣܡ ܘܪܘܐ ܒܟܠܗܠܐ ܠܒܢܝܢ ܀

ܘܐܝܟ ܠܗܢ ܕܐܬܬܐ ܡܢܐ ܦܪܕܣܐ[4] ܒܪܟܠܠ ܡܢ ܦܘܪܐ :
ܘܚܣܝܢ ܒܗ ܐܬܟܢܫ ܡܢܘܚܝܢ[5] ܘܫܠܡܝܢ ܐܦܪܐ ·
ܦܪܘܫܘܬܐ ܕܡܠܟܝܢ ܕܗܒܐ ܫܒܝܐ ܘܦܓܪܐ ܘܫܘܡܪܐ :
ܘܠܦܢܦܓܪܝܗܝܢ ܡܢܝܪܝܢ ܐܒܢܐ ܘܚܒܐ ܘܦܘܪܐ ܀

- ܚܒܠܐ ܐܬܚܠܐ ܕܡܢ ܫܡܝܐ ܒܡܠܟܐ ܐܝܟ ܕܢܫܡܬܐ .
- ܒܘܟܪܐ ܚܠܘܐ .
- ܫܟܠܬܐ ܚܡܝܡܬ ܕܪܓܠ ܕܥܡܬܪܐ ܕܒܪܘܚܐ ܡܣܟܢܐ .
- ܕܒܪܐ ܐܘ ܡܬܐܟܠܬܐ . [5] - ܡܢ ܡܟܘܟܐ ܕܒܘܟܪܐ .

من شمالي الوادي ابواباً ترى   سبعة كبرى دونها المغريات (١٢٢)
عاليات واسعات قد عقدت   لأثيم جاذبات [illegible]
حبشي مثـل غراب ثوى   كامناً فيها بحيال الطراب (١٢٣)
فاتناً يغري ويدعو كل من   يسلك الدرب اشرب الموبقات

وحذاها عن يمين الطود قد   راح يعلو سلم فيه العجب (١٢٤)
رأسه في الجو في قلب السما   وهو منصوب على تلك الترب
شامخ يزري بانظار الورى   درجات فيه سبع لم تصب
وقليلون استطاعوا المرتقى   بعد اهوال وجهد ونصب

هيء النفس لكي ترقى بها   درجات السلم العلي الرفيع
فذرى الآمال من ذروته   وترى الأفراح في قلب الرقيع
حاذر الراحة لا تكسل ولا   تتوقف واهجر النوم السريع
ومن الشوك التقط ورداً وخذ   منه اكليلاً كازهار الربيع

سوف تلقى فوق طود جزراً   ساطعات قد تتيه المبصرين (١٢٥)
واثنتي عشرة مدناً ربضت   فيها سحراً لعيون الناظرين (١٢٦)
لها أعتاب من التبر ازدهت   ومن اللؤلؤ والدر الثمين
وخدور أعصر رفت بها   ودهور وسويعات السنين

«١٢٢» الابواب السبعة ، هي الخطايا السبع الرئيسية .
«١٢٣» الحبشي او الزنجي ، اشارة الى الشيطان .
«١٢٤» السلم ذو الادراج السبعة ، هو سلم الفضيلة الذي يرقى به الانسان الى الله .
«١٢٥» الرقيع .
«١٢٦» الابراج الفلكية الاثنا عشر .

ܒܗܘܠܝܢ ܡܕܝܢܢ ܗܟܢܐ ܡܠܟܝܢ [1] ܘܠܐ ܢܝܚܝܢ :
ܡܫܒܚܝܢ ܒܐܢܫܝܢ ܡܬܠܠ ܗܘܐ ܒܐܠܗܐ ܡܫܒܚܝܢ .
ܒܥܠܡܐ ܕܥܠܡ ܐܦ ܒܬܫܒܘܚܬܐ ܦܫܝܛܝܢ ܒܢܝܢ :
ܘܟܠܝܢ ܢܘܗܪܐ ܐܝܟ ܫܪܒܬܐ ܠܫܘܐ ܡܫܡܫܝܢ ܀

ܐܢܘܢ ܕܥܢܝܢ ܘܡܫܬܒܚܝܢ ܐܝܟ ܒܟܬܒܝܗܘܢ :
ܠܐ ܡܬܟܠܝܢ ܒܫܘܪܝܐ ܡܢ ܢܦܫܗܘܢ .
ܠܐ ܐܬܚܙܝ ܒܦܘܪܫܢܐ ܐܝܠܐ ܕܡܬܒܠܥܝܢ :
ܟܠܗܘܢ ܒܫܡ ܡܫܝܚܐ ܘܚܕܐ ܒܫܪܒܬܗܘܢ ܀

ܠܟܘܣܟܠܝܢ ܐܝܟܐ ܡܫܡܫܢܐ [2] ܫܒܝܚܝܢ ܕܬܫܒܚܬܐ :
ܡܢܗܪܐ ܒܬܫܒܚܬܐ ܕܡܘܪܝܐ ܡܫܒܚܝܢ ܠܬܫܒܘܚܬܐ .
ܟܐܝܠ ܡܫܡܫܝܢ ܠܐ ܡܬܠܘܡ ܘܐܦ ܠܐܢܫܐ ܕܐܬܪܘܬܐ :
ܟܕ ܡܫܒܚܝܢ ܠܬܒܠܥܬܐ ܡܢܗܪܐ ܘܠܘܬܗܐ ܀

ܟܠ ܡܢ ܡܦܩܬܐ ܕܒܗܘܢ ܫܡܝܐ ܫܡܝܢ ܘܡܫܝܚܢ :
ܢܫܡܬܐ ܡܠܟܬܐ ܘܡܫܡܫܢܬܐ ܕܠܐ ܡܬܟܠܝܢ [3] .
ܢܘܗܪ ܢܝܚ ܘܡܢ ܢܦܫܟܠ ܠܐ ܡܬܟܠܝܢ :
ܟܕ ܗܘ ܡܠܟܐ ܒܝܘܡܐ ܫܡܝܐ ܕܠܐ ܡܬܟܠܝܢ ܀

---

1 ܗܟܢܐ ܒܟܬܒܐ ܠܒܢܐ .
2 ܠܗܕܐ ܠܒܝܬܐ ܕܡܠܬܐ .
3 ܐܘܪܚܡ ܕܟܠ .

وبها تلقى [illegible] جلال النور دوما راقدين (١٢٧)
[illegible] الجميع [illegible] واجنحتهم   يتراءى كل وقت [illegible]
وتراهم كل صبح ومساء   في ذهاب واياب جاهدين
لم يذوقوا راحة قد اوقفوا   كل جهد خدمة للعالمين

فاذا الصداقة ساقتك الى   رحلة يوما بهاتيك الحدود
سر وئيداً واحذرن اشراكهم   لا تجازف بين هاتيك الجرود
لا تكن مغرور حسن كاذب   من جلال الملك في تلك القدود
اغمض الطرف وُجز وانجُ ولا   تلتفت فالنسر في تلك القيود

فوقها تلقى حصوناً تسعة   تتباهى بنظام نادر (١٢٨)
شامخات ساطعات تلتظي   طائرات بنظام دائر
في حماها ليس شر او اذى   لا قضاء لا شقاء الخاطر
هي حصن وملاذ وحمى   وضياء اميون العابر

فوق املاك السماء في ذروة   تتسامى عن خيال الناظر
قام حصن عاشر في نطقه   حيث يعيي فيها فكر الشاعر (١٢٩)
ساطع زاه وفي اشراقه   لم يطاوله ظلام الغابر
يترامى نوره فوق السهى   لا يدانيه ضياء الحاضر

«١٢٧» الكواكب السيارة السبعة .
«١٢٨» طغمات الملائكة التسع .
«١٢٩» اورشليم السماوية ، او بيعة الابكار السماوية .

[illegible]
[illegible]
ܕܐܘܪ ܡܢ ܫܘܒܚܐ ܐܝܟ ܫܡܫܐ ܘܐܢܗܪ ܒܪܝܫܐ :
ܐܡܛܠܗ ܕܝܢ ܘܐܫܬܒܚܘ ܘܡܫܒܚܐ ܫܡܝܐ ÷

ܐܢܬ ܕܒܬܘܡܘܗ ܡܠܐ ܕܒܪܐ ܘܡܠܟܘܬܐ :
ܘܡܫܡܫܝܢ ܠܗ ܒܪܘܚܐ ܦܬܓܡܐ ܕܟܠ ܥܡܡܐ .
ܐܠܗܝܢ ܒܢܝܢܐ ܘܡܬܠܝܢ ܕܗܘܐ ܕܢܘܬܐ :
ܘܬܠܡܝܢ ܐܝܟܢ ܟܠ ܡܢܚܬܐ ܕܢܚܬܐ ÷

ܟܠܠܐ ܕܡܢ ܗܘܐ ܢܦܩ ܠܗ ܡܠܟܐ ܡܫܝܚܐ ܠܐܠܐ :
ܘܐܢܬ ܠܗ ܢܟܘܪܝܐ ܒܝܬܐ ܕܝܠܗ ܕܗܘܐ ܕܒܝܬܐ .
ܡܟܝܠ ܠܗܘܢ ܡܫܡܫܝܢ ܕܫܪܝܐ ܡܚܝܢ ܕܡܘܠܐ ܡܠܐ :
ܕܝܢ ܒܫܘ ܕܗܘܐ ܗܘ ܟܠ ܡܥܒܕܐ ܕܒܥܠܐ ܕܒܝܬܐ ÷

ܐܝܟܢ ܐܢܬ ܠܝ ܕܐܝܟܢ ܟܐܦ ܐܢܫܐ ܕܡܘܗܒܬܝ :
ܘܗܘ ܡܦܩܢܐ ܠܝ ܡܢ ܡܘܠܟܘܬܐ ܕܡܫܝܚܘܬܝ .
ܡܫܒܚܐ ܡܫܒܚܐ ܡܬܒܚܐ ܡܫܒܚܐ ܘܡܒܪܟܐ ܒܒܘܟܪܝ :
ܘܡܫܠܠ ܡܢܝ ܟܠܗ ܗܘܦܐ ܕܐܬܚܫܘܬܝ ÷

[illegible]

[illegible] … لامعته

[illegible] … واللآلي والدراري الناصعه

له ارائج [illegible] عسجد … دفقات من ضياء ساطعه

رصع البلور في أعتابه … وبها ومضات دُرٍّ رائعه

في حماه امتد بحر واسع … من ضياء ولهيب لا يرام

حيوانات على اجناسها … سابحات فيه دوما لا تنام

تأكل الجمر وتروي بالدما … من لهيب النار من ذاك الضرام

وتغني كل لحن ساحر … هاتفات منشدات لا تنام

فوق هذا ضرب الملك له … في سموق الجو فسطاس البهاء (١٣٠)

ربط الاطناب في اجنحة … لعقول طاهرات كالضياء

أما اوتادها قد دق بها … في ظهور مشرقات بالنقاء

وعلى امواج نار تلتظي … رفع الاعماد في ذاك الفناء

فهناك الحذر فيه تلتقي … بالتي تهواها من عهد بعيد

وهي ترويك بثغر باسم … من لهيب الشوق والحب الاكيد

ثم تغفو بين زنديك هوى … بالمناق الحر والاثم المديد

وتزيل البؤس عن كاهلك ا . . . . مضى عطفا بعد ارهاق شديد

« ١٣٠ » قدس اقدامه تعالى .

ܡܢܗܪܢܐ ܐܢܬ. ܡܢܗܪ ܢܦܫܐ ܡܫܬܒܚܬܐ :
ܘܐܪܡܢܘܬܐ ܠܟܢܫܐ ܫܡܝܢܐ ܕܒܥܐ ܬܘܕܝܬܐ ܠܡܫܒܚܘ ܀
ܠܢܗܘܪܐ ܕܫܡܝܐ ܘܪܘܚܐ ܐܝܟ ܐܣܛܘܟܣܝܢ :
ܛܒܐ ܕܪܘܚܐ ܕܡܠܟܐ ܡܫܩܠܐ ܥܡ ܟܠ ܕܗܘܘ ܀

ܐܒܘܢ[2] ܚܢܢ ܡܘܕܝܢ ܠܟ ܡܪܢܐ[3] ܡܒܘܪܟܐ ܡܫܒܚܬܐ :
ܠܬܫܒܘܚܬܐ ܢܣܩ ܠܥܡܡܐ ܢܗܘܐ ܟܕ ܫܡܥܐ ܬܫܒܚܬܐ .
ܢܗܝܪܐ ܐܒܘܗܝ ܕܦܪܘܩܢ ܒܗ ܚܒܝܒܐ ܐܝܟ ܐܪܙܐ :
ܘܐܢ ܡܠܟܢܘܬ[4] ܡܠܐ ܟܒܝܪܐ ܗܘ ܐܝܟ ܡܫܝܚܐ ܀

ܘܢܛܘܪܝܢ ܐܢܫܐ ܡܟܝܠ ܦܬܐ ܘܣܓܝܐܐ ܘܪܚܡܬܐ :
ܘܡܢ ܟܠܢܫܘܢ ܠܐ ܡܬܒܨܪܐ ܐܘܪܚܐ ܕܫܝܢܐ .
ܫܝܢܐ ܗܘ ܘܫܠܡܐ ܟܠ ܫܘܝܘܬܐ ܐܦ ܟܠ ܓܘܢܐ :
ܐܝܬܝ ܠܥܠܡܝܢ ܟܠ ܫܘܦܪܐ ܘܟܠ ܫܘܒܚܐ ܀

ܢܗܪܐ ܠܡܫܝܚ[5] ܕܟܠ ܡܠܟܝܢ ܡܘܕܝܢ ܠܟ ܒܢܝܐ :
ܘܐܢܫܐ ܕܐܝܟ ܡܠܟܘ ܫܝܢܐ ܡܢ ܐܒܘܗܝܐ .
ܐܝܟ ܕܠܗܘܦܟ ܐܢܬ ܠܟ ܡܦܝܐ ܣܒܝܐ :
ܘܟܠܗܝܢ ܠܫܘܒܚܟ ܒܟ ܟܡܝܪܐ ܗܘܝܬ ܡܠܟܐ ܀

---

1 - ܟܢܫܐ ܕܐܪܥܐ ܕܢܗܪܝܢ ܘܠܝܩܐ ܡܫܒܚܢܘܬܐ .

2 - ܐܣܛܘܟܣܐ .

3 - ܦܪܝܢܐ .

4 - ܘܟܕ ܡܠܟܘ .

5 - ܢܗܪܐ ܕܥܠܡܐ ܦܪܝܫܐ .

عظم الخطب على قلبي كم قد سرى في روحي نيار الالم (١٣١)
وتولاني شقاء فتاك ورماني بين انياب السقم
وغدا الشهد الذي في مهجتي علقما مراً واردانى العدم
في طريقي الف هول قد غدا مثل سد مانع مني القدم

قد حباني والدابة(١٣٢) صاحباً(١٣٣) كله خبث وشر مستتر
يبغض الخير وللشر غدا راكضا مثل غزال منتصر
فاذا الراحة كالطيف بدت فتراه مثل سبع قد زأر
واذا الدهر حباه متعة فتراه مثل ماء ينهمر

هو فخ بينما كان اخا مبغض طورا وطورا كالصديق
دونه لا امشي شبرا واحداً لا ولا ألقى نهايات الطريق
فحري ان يداري تارة وهو طورا بالمجامات خليق
تارة يستوجب الضرب كما هو طورا بعلاجات حقيق

في كياني خمس شوكات قست لهلاكي قد حبتها الحياة (١٣٤)
تنفث السم زعافا قاتلا ولعابا سائلا فيه الممات
امذاني وضعت في مهجتي كلها شر وخبث وشمات
وبهذي مستطير منها قد صرت معي متعبا بين السراة

«١٣١» تألم للتضاد المرير الذي في روحه ، فهو حائر لا يدري هل يقتحم هذه الاخطار وهي صعبة الاقتحام ،او يتركها فتضيع اتعابه ويفقد امله في لقاء الحكمة.
«١٣٢» الطبيعة . «١٣٣» الجسد .
«١٣٤» الحواس الخمس الظاهرة وادواؤها الخمسة .

ܗܕܐ ܓܒܪܐ ܕܡܫܝܚܐ ܐܝܟ ܐܘ ܡܢܟ :
ܘܠܡܫܬܠܛܘ ܓܒܪܐ ܒܫܡܝܐ ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܠܟ .
ܠܐܒܘܟ ܠܗ ܒܬܫܒܘܚܬܐ ܢܦܩܐ ܘܠܒܟ :
ܘܠܐܒܘܟ ܠܗ ܠܗ ܚܕܝܘܬܐ ܡܢܐ ܡܢܟ ܀

ܗܘܐ ܗܘܝܬ ܡܢ ܡܪܝܐ ܡܒܪܟ ܘܡܫܒܚ :
ܘܠܡ ܐܦܐ ܠܘܒܟܬܐ ܡܢܐ ܠܒܪܢ .
ܡܢ ܕܘܢܐ ܕܓܒܪܐ ܕܒܗ ܐܒܘ ܐܒܘܢ ܐܝܬܝܢ :
ܘܠܐ ܠܒܪܗ ܠܗ ܕܦܐ ܠܒܫܝܐ ܐܬܐ ܠܫܒܚ ܀

ܒܫܠܡܗ ܕܗܘܐ ܠܟ ܡܢ ܐܘܪܚܐ ܕܡܠܐ ܐܝܬ ܗܘܐ :
ܘܗܘ ܠܐ ܠܗ ܡܢ ܗܕܐ ܘܡܢ ܬܫܡܫܬܐ .
ܡܠܟܐ ܡܪܝܐ ܡܠܟ ܠܗ ܒܪܘܚܐ ܠܡܫܡܫܘ ܢܦܫܐ :
ܘܗܘܐ ܡܠܐ ܠܡ ܒܪ ܡܫܒܚܘ ܡܫܝܚ ܘܐ ܦܘܫܐ ܀

ܓܝܐܐ ܕܢܦܫ ܡܢ ܢܘܡܐܐ ܕܡܫܡܠ ܢܘܗܪܗ :
ܘܡܫܠܡ ܣܘܪܘܐ ܕܣܘܪܘ ܡܢܒܪܘܗܝ ܘܗܘܦ ܠܐܪܗ .
ܡܫܢܝܘܢ ܠܡܠܒܝ ܘܡܢ ܢܗܝ ܡܠܐ ܐܓܪܐ ܕܪܗ :
ܕܢܗܘܐ ܕܡܠܟ ܘܠܐ ܠܫܢܦ ܡܢ ܫܡܫܘܪܗ ܀

كم من الابطال اردت هرمت ... في هوان وانخذال واندحار
كم صريع قبلت اثرا كسبها ... لحبوط واهيات كالغبار
والذي يهواها قد زجت به ... في لظاها بعد بؤس وانكسار
والذي يبغضها قد امعنت ... فيه ترغيبا وحثا واضطرار

انها تزجيني في تهلكة ... بعد اخرى منذ ايامي الاول
ورفيقا بائسا تجعلني ... للألى راموا انخذالا وكلل
ابعدتني هي عن بيت ابي ... فخبت في قلبي انوار الامل
وهي لم ترض فزجتني الى ... غربة تضني وسحق ووجل

وتخبث منها لا زالت على ... قارعات الطرق ملقى كالطعين
وهي لا تهدأ عن ثورتها ... فتثير الحرب ضدي كل حين
إن شوقي الاول الزاهي غدا ... يقتضيني نحو ذياك المعين
غير اني متعب في خلده ... فتراني في بقائي مستكين

يا خفياً جاء يوما ارضنا ... خارجا من خدره العالي العظيم
وتجلى منقذاً كل الورى ... ومضى بالنصر للبيت القديم
ارأف بالبائس المضنى وجد ... بخلاص العبد من نير وخيم
وليكن ملكك يا رب السما ... غير مجذوب باشراك الأثيم

ܫܩܘܠ ܐܢܫ ܗܘܢܐ ܦܐܝܐ ܕܡܬܪܘܬܐ :
ܘܗܘܐ ܒܩܘܫܬܐ ܢܛܪܐ ܕܫܠܡܐ ܘܬܡܝܡܘܬܐ ،
ܡܛܠ ܕܗܘܐ ܡܠܐܟܐ ܬܡܝܡܐ ܘܠܐ ܡܬܦܢܝܢܘܬܐ :
ܡܢ ܬܪܥܝܬܐ ܐܪܥܢܝܬܐ ܥܠܝܗ ܡܢ ܡܪܟܒܬܐ ؞

ܬܪܝܢ ܡܫܒܚܝܢ ܐܟܠ ܠܥܠܡ ܗܢܐ ܒܢܝܢܐ :
ܠܐ ܢܛܥܢܘܢ ܢܩܦܐ ܬܪܝܢܐ ܒܡܫܡܫܢܘܬܐ .
ܘܠܐ ܢܦܠ ܒܗ ܒܗܘܢ ܬܒܥܬܐ ܡܛܠ ܐܘܡܢܘܬܐ :
ܡܢ ܬܘܪܥܐ ܕܒܪܒܪܐ ܕܢܝܚܐ ܐܝܟ ܡܪܘܬܐ ؞

ܐܦܢ ܡܠܝܢ ܟܠܗ ܘܡܠܐ ܟܠ ܐܬܝܬܐ :
ܘܡܫܬܡܠܝܢ ܡܠܟܐ ܡܢ ܡܠܟܘܬܐ .
ܐܠܐ ܒܢܝܢܐ ܐܚܪܐ ܐܢܫ ܒܦܪܘܫܘܬܐ :
ܘܠܐ ܬܫܒܩ ܒܗ ܒܡܫܝܚܘܬܐ ܡܛܠܝܘܬܐ ؞

(ܬܘܕܝ ܠܡܘܒܠ ܗܢܐ ܕܒܥܘܠܡ ܡܫܬܐܘܬܐ :
ܡܫܝܚܢܝܐ ܒܠܒܘܢ ܒܡܢ ܪܡܘܫܘܢܘܬܐ) ؞

ܫܠܡ

يا اخي الآن هيا ننشدن   بنشيد الحمد ذياك النغم
يا وريث الوحي حقا والنهى   وافانين المعاني والحكم
خذ نشيداً في رموز للحجى   كن صبوراً لا ولا تبدِ السأم
خذه من فكر جديب بائس   ومن المعرفة المثلى عقم

ان رب الكون فلسين غدا   واضعاً في كنزه العالي الكبير
لا يكن بؤس نشيدي مانعاً   غايتي المثلى من الامر الخطير
انما «التشبي» (١٣٥) ذاك المصطفى   من غدا بالطهر انفاس العبير
لم يكن يأنف من خبز اتى   بفم الغربان في الوقت العسير

ولئن كنت غنيا بالنهى   قد ملأته الكنز من ذاك العظم
ولئن تغنى كثيرين بما   قد تجود الكف عطفا وكرم
خذ هداياي بالحاظ الرضى   وتنازل واقبلن هذي القيم
لا تمازج جهدك العالي بما   في التواني من خنوع وسقم

لك حمدي يا آلهي فاقبلن   نفحة الشكران من قلبي الكئيب
وسجودي لك يارب الورى   بحنيني ايها الفادي الحبيب (١٣٦)

«١٣٥» التشبي ، هو ايليا النبي الذي اكل خبزاً اتاه به الغربان .

«١٣٦» تصرفنا بتعريب البيتين الاخيرين بحسب الظروف .

صدر من سلسلة

« دراسات سريانية »

١ ـ السريان وحرب الايقونات

٢ ـ اهل الكهف في المصادر السريانية

٣ ـ ادب الرسالة عند السريان

٤ ـ الممالك الآرامية

٥ ـ القيامة العامة في المصادر السريانية

٦ ـ عقيدة التجسد الالهي في الكنيسة السريانية الارثوذكسية

٧ ـ كنيسة انطاكية السريانية عبر العصور

٨ ـ الراعي والرعية

٩ ـ الكتاب المقدس في كنيسة انطاكية السريانية

١٠ـ السريان ايمان وحضارة ـ ج ١

١١ـ السريان ايمان وحضارة ـ ج ٢

١٢ـ *The Syrian Orthodox Church of Antioch at a Glance*

١٣ـ السريان ايمان وحضارة ج ٣

١٤ـ السريان ايمان وحضارة ج ٤

١٥ـ السريان ايمان وحضارة ج ٥ (تحت الطبع)

١٦ـ رحلة الى الفصح

١٧- يوحنا ابن العبري حياته وشعره

١٨- الالفاظ السريانية في المعاجم العربية

تحت الطبع

١ - حديث الحكمة - للعلامة المفريان ابن العبري

٢ - مقالة في علم النفس . له ايضاً

٣ - التدبير الالهي لكلمة الله المتجسد للعلامة مار يعقوب الرهاوي

ترجمة : المطران ملاطيوس برنابا

الفهرس العام

المقدمة ج

حياته ١

تمهيد ٣ ، اسرته ٤ ، تسقفه ١٤ ، اعماله الروحية وروحه السلمية ١٦ ، مفريانيته ٢٠ ، قدومه الى المشرق ٢٣ ، رحلاته الرعوية ٢٨ ، اساقفته ٣٥ ، علاقاته بالبطريركية ٤٠ ، اعماله العمرانية في كنيسة المشرق ٤٢، وفاته ٤٤ ، منزلته ٤٨ .

شعره ٤٩

تمهيد ٥٠ ، المحبة والاخوانيات ٥٣ ، الرثاء ٥٥ ، المدح ٦٠ ، الهجاء ٦٠ ، جمال الطبيعة ٩٣ ، قصيدة المروحة ٦٩ ، الاخلاق والاجتماع ٧٠ ، النفس البشرية ٧٣ ، الفلسفة ٧٥ ، التصوف ٧٦ ، العقائد ٧٩ ، الحكمة ٨٠ ، تراثه العلمي والادبي ، قصيدة ذكريات ٨٥ .

قصيدة الحكمة الالهية ٨٧

(بالسريانية والعربية)

المطران غريغوريوس بولس بهنام

يوحنا ابن العبري

حياته وشعره

ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܥܒܪܝܐ

ܚܝܘܗܝ ܘܡܐܡܪܘܗܝ

دراسات سريانية
STUDIA SYRIACA
١٧

حلب ١٩٨٤